أسرار
حفظ القرآن الكريم



أحمد بن سالم بادويلان

دار الحضارة للنشر والتوزيع

الطبعة الثالثة

أسرار
حفظ القرآن الكريم

- كيف تحقق حلمك في حفظ القرآن الكريم؟
- القواعد الذهبية لحفظ القرآن الكريم
- كيف تحبب القرآن الكريم إلى نفوس أبنائك؟
- أفضل أوقات الحفظ للقرآن الكريم
- أثر حفظ القرآن الكريم في تقويم اللسان
- حفظ القرآن الكريم سبب للتفوق
- كيف ترغب ابنك في القرآن الكريم؟
- مأكولات تساعد في عملية الحفظ
- كيف تتغلب على عوائق الحفظ؟
- أفضل الطرق لتنشيط الحفظ.

أحمد سالم بادويلان

الطبعة الثالثة

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ⓗ دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

بادويلان، أحمد سالم

أسرار حفظ القرآن./ أحمد سالم بادويلان.- ط٣. - الرياض، ١٤٢٨هـ

٢٠٤ ص : ٠٠ سم

ردمك: ٥-١٦٨-٥١-٩٩٦٠

١- القرآن - تحفيظ أ- العنوان

ديوي ٢٢٨,٩ ١٤٢٨/٦٦٧

رقم الإيداع: ١٤٢٨/٦٦٧

ردمك: ٥-١٦٨-٥١-٩٩٦٠

الطبعة الثالثة

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥

هاتف: ٢٤٩٦٥٥٥ - ٢٧٨٧٣٣٣ فاكس: ٢٤٨٣٠٠٤

المستودع تلفون: ٢٤١٦١٣٩ فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .. أما بعد:

إن له لحلاوة .. وإن عليه لطلاوة .. وإن أعلاه لمثمر .. وإن أسفله لمغدق .. وإنه ليعلو ولا يعلى عليه.

هكذا وصف الوليد بن المغيرة كلام الله – رغم كفره – والحق ما شهدت به الأعداء.

كتاب الله الكريم .. وآخر وحي السماء إلى الأرض، حفظه الله من التغيير والتبديل، وجعله رحمة للناس وهدى، ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، كما جعله ستراً ووقاية لقارئه وحامله، ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾ . وهو في الوقت ذاته يزيدهم هدى وإيمانا، ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ هذا القرآن العظيم .. تعبدنا الله تعالى بتلاوته وحفظه والعمل بما فيه من الأحكام والآداب والأخلاق .. وليس كما يظنه الكثير من الناس كتاب تعبد فقط، أو تبرك بل هو دستور شامل لحياة الناس في معاشهم ومعادهم، ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ حتى توعد النبي ﷺ بعض حامليه إذا هم ضيعوا أحكامه

واكتفوا بقراءته في قوله: «**والقرآن حجة لك أو عليك**» لذاو وجب على الأمة بأسرها أن تهبّ لإعلاء شأنه في القلوب أولاً ثم في الواقع الذي يعيشونه قراءة وحفظاً وعلماً وتعليماً وتحاكماً وتشريعاً، فيحلوا حلاله ويحرموا حرامه، ويقيموا حروفه وحدوده من أجل كل ما سبق وغيره مما لا يتسع المقام لذكره جاء هذا الكتاب ليكون دافعاً لإخواني المسلمين ليضاعفوا جهودهم في الاهتمام بكتاب ربهم، وليكون نوعاً من النصح للمسلمين وتعاوناً على البر والتقوى والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المــؤلف


الباب الأول
أسرار وطرق حفظ القرآن

لماذا نحفظ القرآن؟

١. التأسي بالنبي ﷺ فقد كان - عليه الصلاة والسلام - يحفظه، ويراجعه مع جبريل - عليه الصلاة والسلام - ومع بعض أصحابه.

٢. التأسي بالسلف: قال ابن عبدالبر: (طلب العلم درجات ورتب لا ينبغي تعديها، ومن تعداها جملة فقد تعدى سبيل السلف - رحمهم الله - فأول العلم حفظ كتاب الله عز وجل وتفهمه .. اهـ).

٣. حفظ القرآن ميسر للناس كلهم، ولا علاقة له بالذكاء أو العمر، فقد حفظه الكثيرون على كبر سنهم. بل حفظه الأعاجم الذين لا يتكلمون العربية، فضلاً عن الأطفال.

٤. حفظ القرآن مشروع لا يعرف الفشل .. كيف؟! حين يبدأ المسلم بحفظ القرآن الكريم بعزيمة قوية ثم يدب إليه الكسل والخمول فينقطع عن مواصلة الحفظ، فإن القدر الذي حفظه منه لا يضيع سدى، بل إنه لو لم يحفظ شيئاً فإنه لن يحرم أجر التلاوة، فكل حرف بعشر حسنات.

٥. حملة القرآن هم أهل الله وخاصته كما في الحديث، وكفى بهذا شرفاً.

٦. حامل القرآن يستحق التكريم، ففي الحديث (إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه .. الحديث) فأين المشمرون؟

٧. الغبطة الحقيقية تكون في القرآن وحفظه، ففي الحديث «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب وقام به آناء الليل** ..» الحديث.

٨. حفظ القرآن وتعلمه خير من متاع الدنيا، ففي الحديث «**أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين، وثلاث خير من ثلاث، وأربع خير من أربع ومن أعدادهن من الإبل**» وتذكر أن الإبل في ذلك الزمان أنفس المال وأغلاه.

٩. حافظ القرآن هو أولى الناس بالإمامة، ففي الحديث «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله**» وتذكر أن الصلاة عمود الدين وثاني أركان الإسلام.

١٠. حفظ القرآن الكريم رفعة في الدنيا والآخرة، ففي الحديث: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين**».

١١. حافظ القرآن يقدم في قبره، فبعد معركة أحد وعند دفن الشهداء كان النبي ﷺ يجمع الرجلين في قبر واحد ويقدم أكثرهما حفظاً.

١٢. وفي يوم القيامة يشفع القرآن لأهله وحملته، وشفاعته مقبولة عند الله تعالى، ففي الحديث «**اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**». فهنيئاً لمن يشفع له هذا الكتاب العظيم في ذلك اليوم العصيب.

١٣. حفظ القرآن سبب للنجاة من النار، ففي الحديث «**لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق**» (رواه أحمد وغيره). ويقول أبو أمامة: إن الله لا يعذب بالنار قلباً وعى القرآن.

١٤. إن حفظه رفعة في درجات الجنة، ففي الحديث: «**يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**». قال ابن حجر الهيتمي: الخبر خاص بمن يحفظه عن ظهر قلب، لأن مجرد القراءة في الخط لا يختلف الناس فيها.

١٥. حافظ القرآن مع السفرة الكرام البررة، ففي الحديث – واللفظ للبخاري – : «**مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة**» فيا له من شرف أن تكون مع من قال الله فيهم: ﴿ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [(١)].

---

(١) سورة عبس، الآيات: ١٣-١٦.

١٦. حافظ القرآن أكثر الناس تلاوة له، فحفظه يستلزم القراءة المكررة، وتثبيته يحتاج إلى مراجعة دائمة، وفي الحديث: «**من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها**».

١٧. حافظ القرآن يقرأ في كل أحواله، فبإمكانه أن يقرأ وهو يعمل أو يقود سيارته أو في الظلام، ويقرأ ماشياً ومستلقياً، فهل يستطيع غير الحافظ أن يفعل ذلك؟

١٨. حافظ القرآن لا يعوزه الاستشهاد بآيات القرآن الكريم في حديثه وخطبه ومواعظه وتدريسه، أما غير الحافظ فكم يعاني عند الحاجة إلى الاستشهاد بآية، أو معرفة موضعها.

فهل بعد هذا نزهد في حفظ ما نستطيع من كتاب الله [١] ؟!



(١) الشيخ محمد صالح المنجد.

لهذا نحفظ القرآن

هذا كتاب الله أفضل مرشد لجميع خير دار في الأذهان
مهما أقول فلست أحصي ذرة مما حوى من دقة وبيان
لوذوا به بل عنه لا تتحولوا لا ليس يعدله كتاب ثان
ثم احفظوا القرآن في شوق له فبه الحماية من لظى النيران
إن التمسك بالكتاب فريضة في دره المكنون فيض معان

سؤال يدور في ذهن كل مسلم ومسلمة جاد من باب التعرف على فضائل هذا العمل وآثاره لتزداد رغبة وحماسة، ونحن نعرض عليك أختي الحريصة والجادة فوائد من عملك هذا، مدعمة بالآيات والأحاديث الصحيحة والقصة المشوقة، فتابعي معنا:

١- حفظ القرآن هو الأصل في تلقيه:

فالقرآن نزل منجماً – مفرقاً – على الشهور والأيام ما بين الآية والآيتين في مدة زادت على عشرين سنة؛ ليستوي في حفظه الكليل والفطن والبليد والذكي، والفارغ والمنشغل.

وفي الحديث القدسي «**إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظان**»، وذلك لأنه محفوظ في الصدور.

٢- القرآن مصدر التلقي عند الأمة:

القرآن دستور الأمة الإسلامية ومنه الاستمداد وفي الحديث: «**كتاب الله فيه خبر ما قبلكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل**». قال تعالى: ﴿ **كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ** ﴾ [(١)] .

وهو مع ذلك الضياء الذي تحمله الأمة لسائر الناس؛ لتؤدي رسالتها كخير أمة أخرجت للناس، فإذا كان هذا شأن القرآن في حياة الأمة فما شأن من يحفظه ويُعنى به.

٣- حفظ القرآن فرض كفاية على الأمة:

قال العلماء: حفظ القرآن فرض كفاية إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين.

ولا بد من الإشارة هنا لفضل تعلم القرآن ووجوب الاستزادة منه. قال تعالى آمراً رسوله ﷺ ﴿ **وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا** ﴾ [(٢)] والله سبحانه لم يأمر نبيه ﷺ بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم، وليس شيء أعظم من تعلم كتاب الله، ففيه علوم الدين وهو أصل العلوم الشرعية التي تفيد معرفة العبد لربه سبحانه، ومعرفة ما يجب على المكلف من أمر دينه في عباداته ومعاملاته.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١.

(٢) سورة طه، الآية: ١١٤.

٤- حفظ القرآن سبب للتأسي بالنبي ﷺ :

معلوم من قواعد الدين أن الله تعالى جعل محمداً ﷺ أسوة حسنة، ومثالاً يحتذى به لأتباعه، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [(١)].

وحفظ القرآن فيه التأسي بالرسول ﷺ إذ كان يحفظه ويديم تلاوته ومعارضة جبريل به، فقد كان – عليه الصلاة والسلام – من شدة تمسكه بحفظه كان يعرضه على جبريل – عليه السلام – في كل سنة مرة، وفي السنة التي قبض فيها عرضه عليه مرتين، وكان يعرض على أصحابه ويعرضون عليه، ويعجل به ليستكثر منه فنهي عنه بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾ [(٢)].

ولا يسمح لأحد أن يتخلف عن حفظه وتلاوته على الدوام إلا عن عذر ظاهر. (من فضل القرآن للرازي).

٥- حفظ القرآن تأس بالسلف:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم   إن التشبه بالكرام فلاح

ورد في «تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم» لابن جماعة قوله في الأدب الأول: «وأن يبتدئ بكتاب الله العزيز، فيتقنه حفظاً، ويجتهد في إتقان تفسيره وسائر علومه، فإنه أصل العلوم وأمها وأهمها».

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٢) سورة طه، الآية: ١١٤.

وقال الإمام النووي – رحمه الله – في المجموع: «كان السلف لا يعلمون الحديث والفقه إلا لمن يحفظ القرآن».

٦- حفظ القرآن من خصائص هذه الأمة:

حفظ القرآن شعار هذه الأمة، وشوكة في حلوق أعدائها يقول «جميس منشيز»: «لعل القرآن هو أكثر الكتب التي تقرأ في العالم، وهو بكل تأكيد أيسرها حفظاً».

في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم عن عياض المجاشعي أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: « .. **وإن الله نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب**» وقال: «**إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظان**»، فقد أخبر الله تعالى أن القرآن لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تغسل بالماء، بل يقرؤه بكل حال كما جاء في صفة أمته ﷺ «**أناجيلهم في صدورهم**»، وخص بحفظه من شاء من عباده.

٧- حفظ القرآن ميسر للناس كلهم:

قال القرطبي: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾ أي سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه، فهل من طالب للحفظ فيعان عليه.

ويتبادر للذهن الطالب الذي حفظ القرآن ولم يتعلم بعد في المدارس حيث إن عمره لم يتجاوز السنوات الخمس.

وفي المقابل المرأة العجوزة الأمية التي لم تقرأ ولم تكتب تحفظ

القرآن الكريم عن ظهر قلب استظهاراً وهناك من الشواهد الكثير والكثير.

وفي كتاب «خصائص القرآن» للشيخ/ فهد الرومي: «أرأيتم ذلك الصبي يرسله والده إلى الكتاب، لا يعرف للحروف شكلاً، ولا يملك من اللسان العربي إلا كلمات محدودة، يقضي بها الحاجات اليومية لمن هم في مثل سنه، ولا يدرك من المعاني ما وراءها، يرسله والله إلى الكتاب فيقرأ القرآن كله، وأجاد تلاوته، سبحان الله من أعانه؟ من فهمه؟ من حفظه؟ إنه كرم الله عز وجل».

٨- حفظ القرآن مشروع لا يعرف الفشل:

يقرر علماء النفس أن الخوف من الفشل يشكل أكبر العوائق التي تحول بين الناس وطموحاتهم، وقد تكون نهاية كثير من مشاريع الناس الاصطدام الفعلي بحاجز الفشل وعدم القدرة على تجاوزه. أما هذا الخوف فليس له وجود في برنامج حفظ القرآن، وذلك لأن الشاب أو الشابة حين يبدؤون بالخطوة الأولى في حفظ القرآن ثم تنقطع العزيمة قبل النهاية، فهل فشلا فعلاً، وقد حفظا بعض الأجزاء، إن هذا الجهد لم يذهب سدى فالوقت الذي بُذل في التلاوة والحفظ هو وقت قضي في طاعة الله تبارك وتعالى.

٩- حملة القرآن هم أهل الله:

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ :

«**إن لله أهلين من الناس**»، قالوا: يا رسول الله، من هم؟ قال: «**هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته**» (رواه ابن ماجه).

فالناس ينتسبون لما يحلو لهم، أهل الدنيا، أهل الثراء، أهل الفن، أهل الرياضة، ولتجد القواميس بكل وصف وثناء، ويبقى الوصف الراقي الذي وصف به حملة القرآن (أهل الله).

قال ابن الجزري:

وأنهم في الناس أهل الله وأن ربنا بهم يُباهي
وقال عنهم في القرآن وكفى بأنه أورثه من اصطفى

قال رسول الله ﷺ: «**اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**» (رواه مسلم). وقال «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» (رواه البخاري) وقال: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين**» (رواه البخاري). وقال: «**إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب**» (رواه الترمذي) [1].



(١) أسماء الخضيرة داعية ومعلمة قرآن.

كيف تحقق حلمك في حفظ القرآن الكريم؟

أقيمت في الغرفة التجارية بجدة دورة بعنوان: كيف تحقق حلمك في حفظ القرآن الكريم؟ ولقد قدّم الدورة الدكتور عبدالله الملحم وهو استشاري في الأمراض النفسية وحاصل على شهادته من كندا .. قام المحاضر بتطبيق نظريات علم النفس في المساعدة على حفظ القرآن الكريم ولقد كان هو أول من طبقها على نفسه حيث كان يحفظ من القرآن خمسة أجزاء قبل حصوله على شهادة الدكتوراه ثم وبعد تطبيق نظرياته في علم النفس تمكن من حفظ القرآن كاملاً خلال عام واحد فقط.

في الحقيقة إنني شخصياً استفدت كثيراً من هذه المحاضرة حيث أزالت من ذهني الكثير من العقبات التي كنت أظنها قائمة وأعطتني همة أكبر في المضي قدماً في حفظ القرآن لذا قررت أن أدون ما تعلمته من هذه الدورة ثم أطرحها عليكم حتى تعم الاستفادة راجياً من الله المعونة.

لماذا هذه الدورة؟

يقول الدكتور إن الهدف من هذه الدورة تحقيق ثلاثة أهداف هي:

١- إن الكثير من الناس يشعر برغبة جادة في حفظ كتاب الله .. بل يحلم ويتمنى أن يحفظ ولو خمسة أجزاء منه فقط .. ومثل هؤلاء في حاجة إلى دفعة صادقة تعينهم وتدفعهم إلى تحقيق مبتغاهم.

٢- الاستفادة من النظريات والأبحاث العلمية في حفظ كتاب الله.

٣- إزالة الفكرة السائدة عن الطب النفسي من أنه مجرد طب لعلاج المجانين.

وقال الدكتور إنه سيتبع في هذه المحاضرة نظريات ما يسمى في علم النفس «العلاج المعرفي» وهو نوع من العلاج النفسي يستخدم لعلاج حالات الاكتئاب وبدؤوا الآن في استخدامه لتحقيق الآمال والأحلام.

قبل أن تبدأ الدورة:

هناك عدة أمور واحتياطات ينبغي التنبيه عليها قبل الدخول في فحوى هذه الدورة وهي:

١. انتبه إلى سارقي الأحلام: هناك من الناس من قد يثبطك ويضعف من همتك في المضي قدماً في حفظ كتاب الله، فقد يأتيك من يقول لك: «إن حفظ القرآن بأكمله يحتاج إلى أن تكون عالماً ومتفرغاً، وحتى لو حفظته فبعد ذلك سوف تنساه لأنك لن تجد الوقت الكافي لمراجعته .. وهكذا» هؤلاء سماهم الدكتور سارقي الأحلام لأنهم يثقلون الأمر عليك ويجعلونك تشعر أن تحقيقه ضرب من المستحيلات، وعليك أن تحذر من هؤلاء لأنهم وبكل سهولة قد يثنونك عن عزمك وبالتالي يضيع الحلم منك.

٢. هذه الدورة تخصك أنت وحدك: إن شعورنا بالتقصير في حفظ القرآن يدفعنا إلى جلب الرضا لأنفسنا عن طريق حض من حولنا كزوجاتنا أو أبنائنا لحفظ القرآن في حين أننا لا نشعر أن هذا الأمر يتعلق بنا وهذا بالطبع ليس صحيحاً، فالمفروض أن نجعل دائماً نصب أعيننا أن هذه الدورة وأن حفظ القرآن يخصنا نحن أولاً قبل غيرنا.

٣. تذكر ضريبة تحقيق النجاح: بعملية حسابية بسيطة نجد أنه للحصول على شهادة البكالوريوس في العلوم الدنيوية يجب علينا إمضاء ستة عشر عاماً من أعمارنا في المقاعد الدراسية، بدءاً بالمرحلة الابتدائية، ثم المتوسطة، ثم الثانوية وأخيراً الجامعية، وإمضاء هذه الأعوام العديدة من أعمارنا في المقاعد الدراسية له مبرر، وهو ضريبة النجاح، وكذلك الأمر بالنسبة للقرآن الكريم للحصول على بكالوريوس في القرآن الكريم عليك إمضاء عدد من السنوات أو الأشهر في التعلم والمثابرة.

رحلة إيمانية:

دعنا الآن نذهب في رحلة تخيلية أغمض عينيك وتخيل أن أمامك الآن جنازة ورجل مسجى بها والناس جميعاً من حولك يستعدون لحمله إلى قبره حملتموه سرتم به إلى المقبرة هاقد فتح القبر .. شمرت أنت عن ساعدك ودخلت معه في القبر للمساعدة في دفنه قمت بفتح الرباط من رأسه .. وفجأة وبدون قصد انقشع الغطاء من رأسه فنظرت إليه فإذا به

أنت نعم .. أنت .. أنت من دفن .. وأنت الآن في القبر وحيداً .. وجاءك الملكان (لا إله إلا الله) .. ترى في هذه اللحظات ماذا تتمنى أن تكون .. ألا تتمنى أن تكون من حفاظ كتاب الله .. محمياً به .. مؤمناً به؟ ألا تتمنى لو أنك كنت ممن حفظ كتاب الله قبل الممات وأنك ممن يقال له يوم القيامة رتل كما كنت ترتل وارق في درجات الجنة؟ افتح عينيك الآن.

عليك أخي العزيز أن تستشعر هذه الرحلة كل يوم قبل النوم .. وكلما خطر لك خاطر حفظ كتاب الله .. فسوف تأتيك همة عالية للحفظ والمواصلة.

يقول علماء النفس إن أكبر عيب فينا أننا لا نفكر .. وأنه يجب علينا أن نختلي بأنفسنا وأن نفكر .. ما هي أهدافنا في هذه الحياة؟ وهل تتحقق؟ هل نحن ماضون على المسار الصحيح نحو تحقيقها؟ هل هناك أخطاء يجب علينا تقويمها؟ وهكذا.

وبنفس الطريقة يجب أن تجلس مع نفسك جلسة خالية وفكر في الحلم الذي تتمنى أن تحققه في هذه الدنيا وقبل الممات .. هل حفظ كتاب الله جزء من حلمك؟ (ويجب هنا أن يكون هدفك هو خدمة كتاب الله ودينه وليس حفظ القرآن لذاته).

تجربتك مع القرآن:

يجب أن تجعل القرآن جزءاً من برنامجك اليومي .. تماماً مثل مشاهدة التلفاز .. أو مجالسة الزوجة أو الأبناء .. أو حتى الذهاب إلى العمل.

أمور لا بد منها:

١- الإخلاص: يجب أن تكون نيتك في حفظ كتاب الله لتطبيقه قدر استطاعتك على نفسك وأن تخلص لله سبحانه في ذلك، وليس لأي سبب دنيوي أو للرياء والسمعة.

٢- الدعاء: عليك أخي العزيز أن تخلص في دعائك لله سبحانه وتعالى لإعانتك في الحفظ .. لما لذلك من آثار عجيبة في تذليل كل الصعاب أمامك.

٣- التوبة: أن تكون صادقاً في توبتك إلى الله سبحانه وتعالى والإقلاع عن الذنوب.

ثلاثة مبادئ رئيسة لتحقيق أي حلم:

(١) خصص مزيداً من الوقت والطاقة: هناك قاعدة في علم النفس تقول (الطاقة تتناسب طردياً مع مقدار التركيز والانتباه) بمعنى أنه على قدر ما يكون هذا الحلم مهما لديك وعلى قدر رغبتك في تحقيقه سوف تجد أن طاقتك لتحقيقه تزداد، وسوف تجد أن كافة الأعذار التي تقف بينك وبين تحقيق حلمك قد تلاشت تدريجياً، وبناء على هذا القانون فإن علماء النفس يقولون إنه ولكي تحقق حلمك عليك أن تقضي يومياً ساعة في العمل لتحقيق هذا الحلم. وفي تطبيق هذه النظرية على حفظ كتاب الله .. فلو تمكنت من تخصيص ساعة من وقتك يومياً لحفظ كتاب الله .. فهذا يعني أنك سوف تتمكن

من حفظ كتاب الله خلال ثلاث سنوات على أقصى تقدير، وما أسرع ما تنقضي السنون .. وعلى كل منا أن يحدد وقت هذه الساعة بما يناسب ظروفه .. ولكن هناك دراسة تقول إن أفضل وقت للحفظ هو آخر خمسة وأربعين دقيقة قبل النوم.

(٢) تجنب الأشخاص السامين (السامين بمعنى الذين ينفثون السموم) تجنب الأشخاص الذين لا يتخذون حفظ كتاب الله هدفاً لهم لأن هناك من قد يلقي لك كلمة كالسم قد تثنيك عن هدفك، وفي المقابل ينبغي عليك ملازمة شخص حافظ لكتاب الله أو من طلبة التحفيظ وعليك أن تقوم معه بمراجعة ما حفظت كلما سنحت لك الفرصة والتشجع معه على إتمام الهدف.

(٣) تذكر أنت المسؤول ١٠٠٪: ضع في ذهنك دائماً أنك أنت المسؤول أولاً وأخيراً عن تحقيق هذا الهدف ولا ترم بالمسؤولية على أي شخص أو جهة أخرى .. فلو كان هناك قصور أو لم تتمكن من تحقيق حلمك لأي سبب. لا تقل أن العمل كان هو السبب .. أو الزوجة هي السبب .. وإنما قل أنك أنت السبب .. وعليك أن تبحث عن العيب وقم بإصلاحه.

ست خطوات رئيسة لتحقيق حلمك:

١- حدد ما تريد: لكي تحقق حلمك في حفظ كتاب الله عليك أولاً أن تحدد هدفك وذلك بأن تحدد ما تريد حفظه. هل تريد

حفظ خمسة أجزاء .. عشرة أجزاء .. أو كل القرآن .. وهنا يجب تذكيرك بقول الشاعر:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتكبر في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

ربما يكون من الضروري أن تبتغي العلا وأن تستهدف حفظ كتاب اللّه كاملاً .. ولكن أنت الوحيد الذي يعرف قدراتك وعليك أن تحدد هدفاً ضمن قدراتك وبإمكانك تحقيقه .. ليس من المهم تحقيقه خلال سنة أو سنتين وحتى لو لم تتمكن من تحقيقه إلا خلال خمسة عشر عاماً المهم أن يكون لديك هدف وأن تثابر على تحقيقه وألا تقول أنك سوف تحفظ وتترك الباقي على البركة، لأن هذا هو أقرب مدعاة للتخاذل مع مضي الوقت .. بعد أن تحدد هدفك عليك أن تشارك الناس في تحقيق حلمك مثل طلب الوالدين بالدعاء لك .. وكذلك إخوانك وأخواتك .. والفائدة من ذلك أن هؤلاء الناس سوف يكونون حافزاً كبيراً لك فيما لو تسرب الملل إلى نفسك .. كما أنك قد تجد منهم من يشاركك في هدفك ويحفظ معك وبالتالي لن تمل ولن تتوقف.

٢- حدد أهدافاً ووسائل محددة: هناك قاعدة إدارية تقول: (إذا فشلت في التخطيط فأنت تخطط للفشل) أي أن عليك أن تخطط وأن تكون لديك خطة وإلا فإنك تستهدف شيئاً سوف تفشل فيه، ولذا فعليك عمل خطة وكتابتها ويجب أن تحدد في خطتك متى تريد أن تحفظ، لأن عقلك الباطن لن يقبل

منك إذا لم تحدد له الزمن، ويجب أن تسرد الخطة المدة الذي تريد أن تقضيها في تحقيق هدفك في الحفظ .. هل هو سنة .. سنتان .. خمس سنوات .. أنت أعرف بظروفك وإمكانياتك لذا حدد أهدافك رجوعاً إلى ذلك، بعد ذلك عليك أن تحدد وسائلك لتحقيق هدفك .. مثلاً .. هل تريد أن تحفظ جزءاً في الشهر، إذن هذا يعني أنك سوف تحفظ صفحة في كل يوم (لأن الجزء عشرون صفحة) والعشرة الأيام الباقية عليك تخصيصها للمراجعة وهكذا .. يجب أن تحدد ذلك رجوعاً إلى ما تعرفه عن نفسك وظروفك ووقتك.

٣- تخيل النتيجة التي تريد: تخيل نفسك قبل النوم على أنك حافظ للقرآن الكريم وكيف ستكون بعد تحقيق هدفك، لأن هذا سوف يعطيك دافعاً قوياً، إذ إنك سوف تستهين بالمصاعب وسوف يساعدك ذلك على استسهال تحقيق الهدف. التخيل يعود إلى أهدافك أنت في الحياة وهو يزيدك في الحماس للعمل، ويكسر العقدة في النفس عن صعوبة تحقيق الهدف، وعليك بالتكرار.

٤- ابدأ بالعمل: ابدأ فوراً ولا تؤجل .. لأن الموانع لن تنتهي وبالتجربة التأجيل لن يزيدك سوى كسلٍ وبالتالي عدم التنفيذ.

٥- تقبل التوجيه: إن من السهل علينا انتقاد الآخرين بل ونكثر

من ذلك ولكننا لا نفكر أبداً في عيوبنا ونادراً ما نتقبل انتقادات الآخرين لنا .. يجب عليك أن تتقبل التوجيه والإرشاد عن طرق الحفظ وإصلاح العيوب في الحفظ، وربما يكون من الأفضل بعد وضع الخطة أن تعرضها على أحد الحفاظ ليبدي رأيه فيها.

٦- أبداً لا تيأس: ربما لن تحقق هدفك بسهولة أو قد تواجه عقبات .. يجب أن لا تيأس أبداً بل اعمل واجتهد وكافح .. وتذكر حديث رسول الله ﷺ الذي وصى فيه بأنه إذا قامت الساعة وفي يدك فسيلة واستطعت أن تغرسها فافعل .. وربما يجدر الإشارة هنا إلى أن طب النفس يشير إلى أن الحفظ يزيد من إفرازات لبروتينات خاصة بالحفظ في الدماغ وكثرة الحفظ تكثر من إفرازات هذه البروتينات مما يسهل حفظ الأجزاء التالية في وقت أقل.

هناك قانون نفسي يقول: (اسأل .. اسأل .. اسأل .. اسأل) يجب أن لا تتردد في السؤال فقد تجد لدى غيرك جواباً نافعاً وشافياً لمشكلة تواجهها .. وبالذات اسأل الحفاظ .. هناك أفكار قد تأتيك أثناء مسيرتك لتحقيق هدفك في الحفظ تسمى في علم النفس (الأفكار الأتوماتيكية) .. ونسميها نحن في علم الشرع (وساوس الشيطان) هذه الأفكار هي السبب الرئيس لمشاكل الفرد من القلق وغيره وذلك لأنها تصدر من الفرد نفسه وقد تكون مثبطة إلى حد بعيد، وتسبب إقفال

عقلك عن الحفظ وتدفعك إلى اليأس، من أمثلة هذه الأفكار الأتوماتيكية:

- قول الشخص إذا حفظت القرآن فسوف أعود لنسيانه إذن لا فائدة من الحفظ.
- لكي أتقن حفظ القرآن كله وأراجعه بعد حفظه ينبغي أن أتفرغ تماماً وأنا لا أستطيع ذلك.
- أنا كثيراً ما أذنب، فلو حفظت القرآن سأكون منافقاً .. فلا داعي للمحاولة.

وهكذا من أمثلة هذه الوساوس التي يجب عليك للتخلص منها أن تستعيذ بالله أولاً من الشيطان الرجيم ثم مناقشتها مناقشة عقلية.

خطة حفظ القرآن الكريم:

كما ذكرنا أعلاه عليك وضع خطة لحفظ القرآن الكريم توضح فيها العدد المستهدف من الأجزاء للحفظ، أوقات وكميات الحفظ التي تريد تنفيذها في كل يوم أو كل أسبوع أو كل شهر .. وكم سيأخذ منك حفظ الجزء .. وكم سيأخذ منك حفظ العدد المستهدف من الأجزاء .. وهكذا .. ولكي تنجح في وضع هذه الخطة ينبغي أن تراعي النقاط التالية أثناء وضعها:

١. واقعية: يجب أن تكون الخطة واقعية ترتكز على قدراتك في مقدار ما تريد أن تحفظه والأوقات التي يمكنك توفيرها لتحقيق الهدف.

٢. يمكن قياسها: أي بإمكانك من خلال هذه الخطة تحديد أوقات الحفظ والمراجعة وكذلك تحدد متى يمكنك أن تكمل تحقيق هدفك في الحفظ .. هل هو خلال سنة، سنتين، عشر سنوات .. وعليك أن تحدد ذلك بناء على أوقاتك وظروفك .. ومن المهم هنا أن تجعل نصب عينيك أن العبرة ليست بالوقت الأقل ولكن بالإتمام والإتقان.

كيف أحدد زمن حفظ القرآن الكريم:

كما ذكرنا أعلاه .. رجوعاً إلى قدرات وإمكانيات كل منا، فسوف تختلف المدة التي يمكننا من خلالها حفظ القرآن أو العدد المستهدف من أجزائه .. ولكن حتى تكون المدة الزمنية التي حددتها صحيحة وأقرب إلى الواقع عليك أن تراعي النقاط التالية:

اعرف حجم القرآن الكريم واعرف قدراتك على الحفظ: كم تأخذ أنت في الصفحة أو في الجزء أو في نصف الصفحة وارسم خطتك بناء على ذلك. اعرف التزاماتك الأخرى: بحيث لا يتضارب الحفظ مع خططك الأخرى.

أمور هامة يجب مراعاتها في تطبيق الخطة:

١- المرونة: غير الخطة بما يتناسب مع متطلبات حياتك .. مددها أو أنقصها إذا تطلب الأمر.

٢- اغتنم الفرص الذهبية: في الإجازات وأوقات الفراغ حدد وقتاً أكبر للحفظ بحيث تقصر المدة.

٣- عليك بإعادة تقييم الخطة دورياً: إذا كنت قد كتبت الخطة بحيث تنتهي من حفظ الجزء خلال شهر ولكن وجدت أن هذا لم يتم إذاً قد تكون الخطة غير صحيحة، ولذا يجب مراجعتها.

خطط للمراجعة:

إن أهم عوائق الحفظ هو النسيان السريع للآيات وذلك لأن عقل الإنسان به ذاكرة قصيرة وذاكرة طويلة وعند الحفظ تكون المادة في الذاكرة القصيرة ولكن بالمراجعة والتكرار تنتقل المادة إلى الذاكرة الطويلة، ولذا يجب أن يكون لديك خطة للمراجعة بجانب خطة الحفظ، وينبغي أن تكون خطتك مبنية على أساس أن تتمكن من مراجعة كل ما حفظته في الشهر مرة، ومن الأفضل أن تكون خطة المراجعة يومية (ولكن رجوعاً إلى ظروفك وقدراتك ربما تفضل مراجعة أسبوعية أو شهرية .. وهذا متروك لك لتحديده المهم أن تكون المراجعة مستديمة وكافية .. ولقد أشار عليّ أحد الحفاظ بأن أفضل طريقة للمراجعة هي أن تراجع يومياً عدداً من الصفحات بمقدار عدد الأجزاء التي حفظتها .. أي إذا كنت قد انتهيت من الجزء الأول، فعليك مراجعة صفحة في كل يوم وبذلك سوف تنتهي من مراجعة الجزء خلال عشرين يوماً .. إذا كنت قد أنهيت حفظ جزأين فعليك مراجعة صفحتين في كل يوم بدءاً من الجزء الأول ثم الثاني وبهذا تنتهي مراجعة جزأين خلال شهر .. وهكذا إذا أتممت ثلاثين جزءاً فإنك سوف تراجع جزءاً كل

يوم وبالتالي سوف تكمل تلاوة القرآن مرة في كل شهر. ولا تنس الصلوات والنوافل مثل قيام الليل .. اجعلها وسيلة لك للمراجعة .. المهم أن تدرك القاعدة التي تقول إن الحافظ يجب أن لا يقضي أكثر من نصف ساعة في مراجعة الجزء.

قاعدة هامة: مهما نظمت وخططت لحفظ القرآن فسيكون هناك خلل .. ولكن هذا أفضل ممن لم يخطط أو ينظم.

لا تنس كتابة الخطة:

وأخيراً، يجب أن أؤكد لك أخي العزيز أن الخطة يجب أن تكون مكتوبة ومفصلة على الورق. وختاماً .. أرجو من الله أن يوفقك أخي العزيز في حفظ كتابه وأن يجعله شاهداً لك يوم تلقاه إنه سميع مجيب وأرجو أن لا تنسى أخاك كاتب هذه السطور والدكتور الذي ألقى هذه المحاضرة من صالح دعائك.



قواعد حفظ القرآن الكريم

تحدثنا في مقال سابق عن فضل حفظ القرآن الكريم، وبعض المسائل المتعلقة بذلك، وفي مقالنا هذا نحاول التذكير والتركيز على بعض القواعد المهمة التي تساعد على حفظ القرآن، دافعنا لذلك أنه لا بد لأي عمل ناجح أن يعتمد التنظيم والتخطيط، وإن شئت قل: أن يقوم على منهجية وخطة واضحة؛ ليثمر النتائج المرجوة. وانطلاقاً مما تقدم، نذكر القواعد التالية:

القاعدة الأولى: الإخلاص:

والإخلاص مطلب أساس من مطالب أي عبادة، وهو أحد الركنين الأساسيين اللذين تُقبل على أساسهما العبادة، قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [1]. فمن أراد أن يكرمه الله بحفظ كتابه فلا بد أن ينوي بعمله هذا وجه الله، من غير أن يقصد من وراء ذلك أي مكسب مادي أو معنوي.

القاعدة الثانية: تصحيح النطق والقراءة:

هذا الجانب هو الركن الثاني من ركني قبول العمل، وهو ركن صوابية العمل وموافقته للسنة، فمن أراد حفظ كتاب الله فعليه أن يتلقى القرآن عن أهله المتقنين له، ولا يكفيه أن يعتمد على نفسه

(١) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

فحسب، وذلك أن أهم خصائص القرآن الكريم أنه لا يُؤخذ إلا بالتلقي عن أهله، يرشد لهذا أن رسول الله ﷺ أخذه عن جبريل، والصحابة - رضي الله عنهم - أخذوه عن رسول الله ﷺ، وهكذا حتى وصل إلينا محفوظاً من كل تحريف وتبديل ونقص.

القاعدة الثالثة: تحديد نسبة الحفظ اليومي:

الالتزام بهذه القاعدة من الأمور الميسرة لحفظ كتاب الله، فهي تقدم نوعاً من الالتزام اليومي لمن يريد الحفظ، فيخصص عدداً من الآيات لحفظها يومياً، أو صفحة أو صفحتين. ونحن هنا ننصح بالتزام منهج رسول الله ﷺ القائل: «**خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا، وأحب العمل إلى الله ما داوم عليه صاحبه، وإن قل**» رواه البخاري ومسلم، وكما قالوا: قليل دائم خير من كثير منقطع.

القاعدة الرابعة: تثبيت ما تم حفظه قبل الانتقال إلى غيره:

فلا ينبغي لمن شرع في حفظ كتاب الله أن ينتقل إلى حفظ جديد قبل تثبيت ما تم حفظه تماماً، ومما يُعين على هذا الأمر تكرار المحفوظ كلما سمح الوقت بذلك، كتكراره أثناء الصلوات المفروضة والمسنونة، ووقت انتظار الصلاة، ونحوه، ففي ذلك كله عون على تثبيت ما تم حفظه.

القاعدة الخامسة: المحافظة على مصحف واحد للحفظ:

وهذه القاعدة من الأمور المساعدة على حفظ كتاب الله؛ وبيان ذلك أن الإنسان يحفظ بالنظر كما يحفظ بالسمع، فمواضع الآيات في المصحف ترسم في الذهن مع كثرة القراءة والنظر في المصحف، فإذا

غير الحافظ مصحفه، أدى ذلك إلى تشتيت الذهن، لذا كان الأفضل الالتزام بمصحف واحد، ويفضل هنا ما يُطلق عليه «مصحف الحفاظ» الذي تبدأ صفحاته بآية وتنتهي بآية.

القاعدة السادسة: اقتران الفهم بالحفظ:

من أعظم ما يُعين الحافظ على حفظه فهم الآيات التي يحفظها، ومعرفة ارتباط بعضها ببعض. والذي ينبغي ملاحظته هنا، تلازم الحفظ والفهم معاً، وأن أحدهما يكمل الآخر ويسانده ويدعمه، ولا يستغني أحدهما عن الآخر بحال.

القاعدة السابعة: الربط بين أول السورة وآخرها:

بعد أن يتم حفظ السورة كاملة يستحسن لمن يحفظ ألا ينتقل إلى سورة أخرى إلا بعد أن يتم ربط أول السورة المحفوظة بآخرها. وبهذا يشكل حفظ كل سورة وحدة مترابطة متماسكة لا انفصام فيها.

القاعدة الثامنة: تعاهد المحفوظ بالمراجعة والمدارسة:

وهذه القاعدة من الأهمية بمكان، إذ ينبغي لمن وفقه الله لحفظ كتابه أن يتعاهده بالمراجعة والمدارسة بشكل مستمر، ويُفضل أن تتم المراجعة مع حافظ آخر، ففي ذلك خير كثير؛ يساعد من ناحية على تثبيت المحفوظ، ويساعد من ناحية ثانية على تصحيح ما تم حفظه بشكل غير صحيح، فضلاً عن أن التزام المدارسة مع حافظ آخر ييسر المراجعة المستمرة، فالإنسان عادة ينشط بغيره ما لا ينشط بنفسه، وقد قال تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ (١) وتخصيص وردٍ يومي للمراجعة أمر مهم ومفيد هنا.

---

(١) سورة القصص، الآية: ٣٥.

ولا يخفى عليك – أخي الكريم – أن القرآن الكريم بقدر ما يسره الله للحفظ، بقدر ما هو سريع التفلت والنسيان، إذا لم يتعهده ويتعاهده الحافظ بالمراجعة والتكرار، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «**تعاهدوا هذا القرآن، والذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلّتاً من الإبل في عقلها**» (رواه البخاري ومسلم) [(١)].



(١) الشبكة الإسلامية.

كيف تحفظ القرآن الكريم

النية الصادقة والنية الصالحة:

ولتكن نيتك في حفظك لكتاب الله عز وجل ابتغاء وجه الله ورجاء مرضاته والرفعة في الجنات لا لتصيب به شيئاً من أمور الدنيا من مال أو سمعة أو شرف منزلة. قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ** ﴾ (١).

قال الرسول ﷺ: «**من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة**» يعني ريحها. (صحيح الجامع ٦١٥٩).

وقال رسول الله ﷺ: «**لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار**».

(صحيح الجامع ٧٣٧٠).

وتذكر حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال حدثني رسول الله ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية فأول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل يقتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى يا رب. قال: فماذا عملت فيما علمت؟ قال**

---

(١) سورة الزمر، الآية: ١١.

كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة كذبت، ويقول الله: بل أردت أن يقال إن فلاناً قارئ فقد قيل ذاك ..» الحديث.

وفي رواية مسلم: (ولكنك قرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار). صحيح مسلم واللفظ لغيره.

الدعاء والإلحاح فيه:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [(١)].

قال ابن عباس: لولا أن الله يسره على لسان الآدميين ما استطاع أحد من الخلق أن يتكلم بكلام الله عز وجل وقال مطر الوراق: في قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ أي فهل من طالب علم فيعان عليه.

قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝ ﴾ [(٢)] فهو وحده سبحانه القادر على أن يجعل العبد يقرأ فلا ينسى. فإذا أردت حفظه فالجأ إلى الله عز وجل داعياً متضرعاً في الأوقات التي يرجى فيها قبول الدعاء كجوف الليل وأدبار الصلوات كأن تقول: «اللهم علمنا من القرآن ما جهلنا وذكرنا منه ما نسينا».

أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك وترزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عني.

---

(١) سورة القمر، الآية: ١٧.

(٢) سورة الأعلى، الآية: ٦.

الاستغفار وترك المعاصي:

قال النووي: وينبغي أن يطهر قلبه من الأدناس ليصلح لقبول القرآن وحفظه واستثماره فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**» (صحيح البخاري ومسلم).

أخرج أبو عبيد من طريق الضحاك بن مزاحم موقوفاً قال: ما من أحد تعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنب أحدث لأن الله يقول: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [(١)] ، ثم قال الضحاك: وأي مصيبة أكبر من نسيان القرآن.

الصبر والعزيمة القوية:

فكلما داومت على الحفظ وصبرت على ما تجده من المشقة في أول الأمر وجدت تيسيراً وهذه سنة الله عز وجل: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ ﴾ [(٢)] .

﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [(٣)] ، ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [(٤)] .

وتذكر حديث عائشة – رضي الله عنها – عن النبي ﷺ قال:

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

(٢) سورة الشرح، الآيتان: ٥، ٦.

(٣) سورة الطلاق، الآية: ٧.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٩٠.

«**مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران**». (صحيح البخاري ومسلم).

فمع الصبر على شدة الحفظ يضاعف الأجر، ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾[1] . والله المستعان.

تفريغ الأوقات:

قال تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ واعلم أن ما ستتصرف إليه من أمور الدنيا لا يعدل آية من كتاب الله ولعل هذا هو المقصود بقوله ﷺ لأصحاب الصفة وهم مجموعة من فقراء المسلمين: «**آيتان من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير من ثلاث وأربع خير من أربع ومن أعدادهن من الإبل**» (صحيح مسلم).

قلة الانشغال بالدنيا:

قال الحافظ في شرح حديث أسيد بن حضير ونزول الملائكة والسكينة لقراءته: (فائدة) التشاغل بشيء من أمور الدنيا ولو كان من المباح قد يفوت الخير الكثير فكيف لو كان بغير الأمر المباح.

قلت: أي لما انشغل أسيد بولده وهو من أمور الدنيا ومن المباح حرم من استمرار نزول السكينة والملائكة واستماعها لقراءته للقرآن.

الورد اليومي للحفظ والورد اليومي للقراءة:

قال النبي ﷺ : «**أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل**».

(صحيح البخاري).

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٥.

قال الحافظ: أخرج ابن أبي داود عن أبي عبدالرحمن السلمي أنه كان يقرئ القرآن خمس آيات خمس آيات وقد ورد عن السلف أنهم كانوا يستقرؤون القرآن خمساً خمساً وأيضاً عشراً عشراً.

فلذلك ينبغي لمن أراد أن يحفظ كتاب الله أن يجعل لنفسه قدراً من الآيات يحفظه كل يوم ويحرص عليه كحرصه على الطعام والشراب ولكن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص فيجب عليك أن تعرف ما تطيق حفظه في اليوم الواحد وأن لا تحمل نفسك أكثر من طاقتك.

نسأل الله عز وجل أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا إنه جواد كريم.

الاستذكار والتعاهد ومداومة التلاوة والدراسة:

عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت**» وعن عبدالله بن مسعود قال: قال النبي ﷺ : «**بئس ما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت، بل نُسي، واستذكروا القرآن، فإنه أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم**»

(الصحيحان).

وقوله (بل هو نُسِّي) قال القرطبي: التثقيل معناه أنه عوقب بوقوع النسيان عليه لتفريطه في معاهدته واستذكاره، قال: ومعنى التخفيف أن الرجل تركه غير ملتفت إليه وهو كقوله تعالى: ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ ﴾ أي تركهم في العذاب أو تركهم من الرحمة.

البكور:

قال رسول الله ﷺ : «**اللهم بارك لأمتي في بكورها**» (صحيح الجامع ١٣٠٠) فعليك أن تبكر بوردك من القراءة والحفظ بعد صلاة الفجر .. ليشملك دعاء النبي ﷺ بالبركة، وقبل انشغالك بأمور الدنيا التي تعوق الحفظ وتعطل عن القراءة ولصفاء ذهنك وراحة بدنك في تلك الساعة المباركة.

ولتحظى بتلك المثوبة العظيمة المذكورة في حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ : «**من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة**».

مصاحبة أهل القرآن، وقراءة القرآن على أهل الفضل والحذاق فيه قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب: «**إن الله أمرني أن أقرأ عليك:** ﴿ لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ۝ ﴾ قال: (وسماني) قال: (**نعم**) فبكى» (البخاري ومسلم).

قال النووي: واختلفوا في الحكمة من قراءته ﷺ على أُبي، والمختار أن سببها أن تستن الأمة بذلك في القراءة على أهل الإتقان والفضل. فصاحب أهل القرآن واعرض عليهم ما حفظت من كتاب الله واستمع منهم ما يعرضونه عليك ففي ذلك من الفوائد ما لا يحصى: منها المواظبة والمداومة فإن العبد قد يمل منفرداً، فإذا اجتمع مع أقرانه وإخوانه حصل له من النشاط والمواظبة ما لا يحصل لو انفرد، ومنها

المحافظة على الأوقات. فإن العبد قد يشرد ذهنه إذا انفرد، وقل أن يحدث هذا إذا عرض القرآن على أحد، ومنها تصحيح الأخطاء وتصويب التجويد، ومنها أن تذكر أخاك ما عساه أن يكون قد نسيه مما يحفظ كما حصل لرسول الله ﷺ حين سمع قراءة الرجل في المسجد فقال: يرحمه الله لقد أذكرني آية كذا وكذا فيكون في ذلك من التعاون على البر والتقوى الذي أمرنا به ما لا يخفى.

الإكثار من القراءة في الأوقات الفاضلة:

الإكثار من القراءة في رمضان وفي العشر الأخير آكد، وليالي الوتر منه آكد. ومن الأوقات التي يستحب الإكثار فيها من قراءة القرآن العشر الأول من ذي الحجة، ويوم عرفة، ويوم الجمعة، وبعد الصبح، وفي الليل.

الصلاة:

وإني أنصح لك في هذا المقام بثلاث:

أولاً: قيام الليل بما تحفظ من القرآن وإن قل:

قال تعالى: ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ [1] قال رسول الله ﷺ: «**إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره، وإذا لم يقم به نسيه**» (صحيح مسلم).

ذكر عند النبي ﷺ رجل فقيل: ما زال نائماً حتى أصبح ما قام

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٣.

إلى الصلاة فقال: «**بال الشيطان في أذنه**» (البخاري ومسلم) قال الحافظ: يراد به صلاة الليل أو المكتوبة.

ثانياً: صلاة النوافل:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ : «**أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلافات عظام سمان**» قلنا: نعم. قال: «**فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان**» (صحيح مسلم).

ثالثاً: أما صلاة الفريضة فاقتد فيها بالنبي ﷺ :

عن جابر بن سمرة قال: إن النبي ﷺ كان يقرأ في الفجر ﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝ ﴾ وكانت صلاته بعد تخفيفاً» (صحيح مسلم).

المواظبة على قراءة ما كان يقرؤه النبي ﷺ في أوقات مخصوصة، عن أبي سعيد – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين**» (صحيح الجامع ٦٤٧٠). وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ كان يقرأ يوم الجمعة في صلاة الصبح ﴿ الٓمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ و﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ ﴾ وفي صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقون. (صحيح مسلم) وعن النعمان بن بشير – رضي الله عنه – قال: كان النبي ﷺ يقرأ في العيدين وفي الجمعة ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝ ﴾ ، و﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝ ﴾ قال: وإذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما في الصلاتين. (صحيح مسلم).

أن يقرأ ما حفظه في سيره وركوبه واضطجاعه وسائر أحواله:

عن عبدالله بن مغفل قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وهو يقرأ على راحلته سورة الفتح. (صحيح البخاري) وأما القراءة مضطجعاً ففيها قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝١٩١ ﴾ [(١)] وثبت في الصحيح عن عائشة – رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ يتكئ في حجري وأنا حائض ويقرأ القرآن). (البخاري ومسلم).

لزوم المساجد، واستذكار القرآن بها:

عن عقبة بن عامر قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصفة فقال «**أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم**» فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك. قال: «**أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل**» (صحيح مسلم) قال النووي: (بطحان) موضع بقرب المدينة. (الكومان من الإبل) العظيمة السنام.

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٩٠، ١٩١.

حفظ السور التي وردت أحاديث في فضيلتها:

قوله ﷺ: «**اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان طير صواف يحاجان عن أهلهما يوم القيامة**» ثم قال: «**اقرؤوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة**» (صحيح مسلم).

الجهــر بالقراءة:

لأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر فيه ويصرف عليه سمعه ولأنه يطرد النوم. ولأنه يزيد في نشاطه للقراءة ويقلل من كسله.

وفي حديث عبدالله بن أبي قيس قال: سألت عائشة فقلت: كيف كانت قراءته ﷺ (أكان يسر بالقراءة أم يجهر؟ قالت: كل ذلك كان يفعل، قد كان ربما أسر وربما جهر، قال فقلت: الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة) (صحيح مسلم واللفظ له).

وفي جهر من يحفظ القرآن بالقراءة عند حفظه واستذكاره فوائد كثيرة منها:

- تمرين اللسان على القراءة، مما يسهل عليه النطق بعد ذلك.
- سماع الأذن حتى تألفه وفي ذلك عون له على الحفظ.
- تصحيح السامعين قراءة الجاهر بالقرآن إذا أخطأ فيستفيد، فضلاً عما يحصل لهم من النفع بسبب السماع.

الكتابة:

قال تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ ﴾ (١).

الحفظ العملي:

وتذكر دائماً حديث عائشة – رضي الله عنها – حين سئلت عن خلق النبي ﷺ فقالت: (كان خلقه القرآن) (صحيح مسلم). قال ﷺ : «**القرآن حجة لك أو عليك**» (صحيح مسلم).

معرفة غريبه وتفسيره وأسباب نزوله وأماكن نزوله:

فإن التعرف على غريب الألفاظ ومعرفة معانيها يجعل الحفظ سهلاً ميسوراً لكن لا تجعل هذا يشغلك عن الحفظ ولكن وسيلة للوصول إلى هدفك الأسمى ومرادك الأعلى في حفظ القرآن.

الالتزام بآداب القرآن وآداب حملته:

عن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس مفطرون، وبحزنه إذ الناس يفرحون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبصمته إذ الناس يخوضون ويخشوعه إذ الناس يختالون ومن هذه الآداب:

أول ما ينبغي للمقرئ والقارئ أن يقصدا بذلك رضا الله تعالى قال

(١) سورة العلق، الآيات: ١-٤.

الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ (١).

مراعاة الأدب مع القرآن فينبغي أن يستحضر في نفسه أنه يناجي الله تعالى، ويقرأ على حال من يرى الله تعالى، فإنه إن لم يكن يرى الله فإن الله تعالى يراه وينبغي إذا أراد القراءة أن ينظف فاه بالسواك وغيره، ويستحب أن يقرأ وهو على طهارة، فإن قرأ محدثاً جاز بإجماع المسلمين فإن أراد الشروع في القراءة استعاذ لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٩٨ ﴾ (٢)، فإذا شرع في القراءة فليكن شأنه الخشوع والتدبر عند القراءة، ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ۝٢٤ ﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٢٩ ﴾ (٤).

البكاء عند قراءة القرآن وهو صفة العارفين، وشعار عباد الله الصالحين. قال تعالى: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا ﴾ (٥).

وينبغي أن يرتل قراءته وقد اتفق العلماء على استحباب الترتيل. قال تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴾ (٦) وثبت عن أم سلمة – رضي الله عنها –

---

(١) سورة البينة، الآية: ٥.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٨.

(٣) سورة محمد، الآية: ٢٤.

(٤) سورة، ص، الآية: ٢٩.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ١٠٩.

(٦) سورة المزمل، الآية: ٤.

(أنها نعتت قراءة رسول الله ﷺ قراءة مفسّرة حرفاً حرفاً) (رواه أبو داود والنسائي والترمذي) قال الترمذي حديث حسن صحيح.

استحباب تحسين الصوت بالقراءة:

يستحب إذا مر بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله، وإذا مر بآية عذاب أن يستعيذ بالله من الشر ومن العذاب وإذا مر بآية تنزيه لله تعالى نزهه فقال: سبحانه وتعالى أو تبارك وتعالى أو جلت عظمة ربنا.

اغتنام فترة الشباب وصغر السن:

حديث ابن عباس: (توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم). وفي رواية (قلت له: وما المحكم؟ قال: المفصل). فيجب عليك يا من تريد أن تحمل كتاب الله أن تغتنم شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك.

التطبيق والخطوات العملية:

- توضأ وأسبغ الوضوء وصل ركعتين ثم ادع الله عز وجل أن ييسر لك حفظ القرآن.
- تحديد مقدار الحفظ كل يوم وقراءته على متقن.
- اقرأ طرفاً من معاني كلمات ما تحفظ وسبب نزولها مثل مختصر تفسير الطبري.
- لا تتجاوز مقررك اليومي حتى تجيد حفظه.
- لا ينتقل الحافظ إلى مقرر جديد إلا إذا أتم حفظ المقرر القديم.
- العناية بالمتشابهات: ويمكن الاستعانة على ذلك بكثرة

الاطلاع في الكتب ومن أشهرها عون الرحمن لأبي ذر القلموني.

- حافظ على رسم واحد لمصحف حفظك.
- اكتب ما حفظته واعرف موضع الخطأ واكتبه في ورقة منفصلة.
- عند الإخلال بورد القراءة عاقب نفسك بشيء مباح أو بلزوم طاعة كالصيام والصدقة والصلاة ونحوهما مع القيام به أيضاً.
- كرر ما حفظته أثناء سيرك إلى المسجد وفي طريقك إلى مدرستك أو عملك وفي رجوعك.
- صل ركعتين اقرأ فيهما ما حفظت.
- في اليوم التالي: اقرأ ما حفظت عن ظهر قلب مرة ومن المصحف مرة أخرى قبل أن تشرع في حفظ وردك الجديد.
- قم بالليل واقرأ ما حفظته خلال أيام.
- اجعل يوماً في الأسبوع تراجع فيه ما حفظت خلال هذا الأسبوع.
- اجعل يوم في الشهر تراجع فيه ما حفظته خلال الشهر.
- اقرأ من الحين إلى الآخر فضيلة قارئ القرآن وحامله وصاحبه [1].



(١) المصدر موقع طريق الإيمان.

أسرار حفظ القرآن

كثير منا يعتزم حفظ القرآن الكريم .. ولكن قد يجد صعوبة عندما ينظر إلى كثرة صفحاته وعدد آياته فتخف الهمة وتضعف العزيمة وقد سمعنا بإخوان لنا سبقونا في حفظ القرآن الكريم خلال فترة بسيطة وعندما نبحث عن الأسباب الحقيقية وراء حفظهم هذا لا يكون الذكاء وسرعة الحفظ كما نظن في المركز الأول إنما ترتب هذا الحفظ على عدة أمور منها:

١- الهمة العالية والعزيمة الصادقة.

٢- صدق التوكل على الله واليقين به.

٣- رسم الطريق إلى الهدف وتحديد الخطوات بطريقة منظمة.

٤- الإيمان بأن لا شيء عسير إذا صاحب الإخلاص.

ومن هذا الباب يسرنا أن نضع بين أيديكم جدولاً منظماً لمدة الحفظ في مستويات الحلقة ليحدد كل جاد في حفظ كتاب الله الطريق ويصوب نحو الهدف حتى يمن الله عليه من فضله العظيم.

المستوى العالي وهو:

حفظ صفحتين يومياً بمقدار أربعة أوجه من كتاب الله فإذا كان الجزء يتكون من ٢١ وجهاً فإنّا نحتاج إلى ٥ أيام لإتمام جزء كامل مع زيادة وجه ٤+ ٤+ ٤ + ٤+ ٥ فيتم ختم جزء كل خمسة أيام

وخلال خمسة شهور يتم ختم كتاب الله بإذنه تعالى وتسديد منه تعالى.

المستوى المتوسط:

ويقدر بنصف المستوى العالي وهو حفظ صفحة واحدة يومياً بمقدار وجهين من كتاب الله وبهذا يتم ختم كتاب الله خلال عشرة شهور بتوفيق منه تعالى.

المستوى المبتدئ:

ويقدر بربع المستوى العالي أي نصف المستوى المتوسط وهو حفظ وجه واحد من كتاب الله كل يوم وبهذا يتم ختم القرآن الكريم خلال ٢٠ شهراً أي ما يقارب السنة وثمانية شهور.

المستوى العام:

وهذا ما لا يحدد فيه حفظ كمية معينة وهو مخصص لمن لا يستطيعون الالتزام بالمستويات السابقة فيكون حفظهم بآيات أقل أو عدد غير محدد من الآيات في اليوم .. أو أن يكون لمن من الله عليهم بختم كتابه من المتقدمين فيراجعون ما سبق حفظه فتزيد عدد الصفحات أو تنقص بما يفضلون فليس له مدة زمنية معينة بل يعتمد على جهد وهمة الحافظ أو المراجع.

إخواننا الكرام: أما من عودة صادقة نراجع فيها أنفسنا .. وعزيمة جديدة نقبل بها على حفظ كتاب الله فلا أروع من أن يحمل المؤمن كتاب الله في صدره لينير له دربه بإذن ربه ونحن على استعداد لإعانة

كل راغب في حفظ كتاب الله فيما نستطيع أن نعين به عباد الله المؤمنين فليشجع بعضنا بعضاً على حفظ كتاب الله وليسابق الحافظون على ختم كتاب الله، فلتقفوا وقفة جادة .. ولتخلصوا النية .. ولتلحقوا بالركب .. وما كان الله ليضيع أعمالكم.

نسأل الله العظيم بمنه وكرمه أن يوفق الجميع لحفظ كتابه والعمل بحدوده وأحكامه وأن يكون هذا الكتاب شاهداً له يوم القيامة .. اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا .. ونور صدورنا .. وجلاء همومنا وأحزاننا .. اللهم ذكرنا منه ما نسينا .. وعلمنا منه ما جهلنا .. وارزقنا تلاوته وحفظه آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا.



حقق حلمك

حقق حلمك في حفظ القرآن الكريم، هذه دعوة أوجهها للجميع بالمشاركة معي لتحقيق هذا الحلم والهدف العظيم.

قبل أن نبدأ .. هناك ثلاثة أمور لا بد منها لتحقيق هذا الحلم:

- الدعاء: لا تنس الإلحاح في الدعاء للحفظ والعمل.
- الإخلاص: ماذا تريد من حفظ القرآن الكريم، أخلص النية.
- التوبة: خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى.

الآن .. وقبل أي شيء آخر .. الآن .. الآن .. الآن اكتب طبيعة حلمك!!

تخيل نفسك حافظاً لكتاب الله الكريم!! تذكر أنك بحفظك لهذا الكتاب العظيم، تكون ممن يظله الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله.

تذكر أنك بحفظك للقرآن الكريم سوف تكون ممن يقال: له يوم القيامة: اقرأ وارق ورتل، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها .. يقول ابن حجر، الخبر المذكور خاص بمن يقرؤه عن ظهر قلب لا من يقرؤه بالمصحف.

أليس جميلاً هذا الحلم!! الآن هي فرصتك .. هل أنت مستعد لها؟ اكتب تجربتك مع القرآن.

الآن تعال معي في رحلة إيمانية، فمشوار الألف ميل يبدأ بخطوة واحدة .. تذكر خطوة واحدة لتحقيق حلمك الجميل .. خطوة واحدة تفصلك عن هذا الحلم .. استعد نعم استعد .. هل أنت مستعد نفسياً لحفظ القرآن الكريم!! عندما تجلس مع نفسك، وبدون أن يراك أحد إلا الله جل وعلا، وتسأل نفسك هذا السؤال .. هل أنا مستعد نفسياً لحفظ القرآن؟ هل آن الأوان لأن أحفظ القرآن الكريم؟ أترك الإجابة لك!!

شروط الرحلة:

١. دع هموم الحياة جانباً.

٢. فكر في القرآن فقط .. ركز جيداً في هذا .. انس أي شيء آخر.

٣. تهيأ لهذه الرحلة الإيمانية.

المشهد الأول:

صلاة قيام الليل .. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ ﴾ . تذكر حديث الغبطة .. لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار.

تذكر حديث الشفاعة .. الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني

فيه. ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه. قال: فيشفّعان – بتشديد الفاء.

المشهد الثاني:

تذكر أنك تكون مع السفرة الكرام البررة: الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة.

تخيل نفسك وأنت تصعد في منازل الجنان في أعلى عليين .. الآن فكر وتأمل.

وبعد فإن لكل حلم أو هدف في الحياة مبادئ وأسساً تساعد على تحقيق هذا الحلم والهدف .. فما هي تلك المبادئ؟!



كيفية حفظ القرآن الكريم

- الرغبة الصادقة والنية القوية في حفظ القرآن الكريم.
- تعلم أحكام تلاوة القرآن الكريم على يد شيخ متعلم ومتقن للأحكام.
- الاستمرار بالعزم واليقين في الحفظ كل يوم وذلك بجعل ورد يومي للحفظ ولتكن البداية بسيطة عن طريق حفظ ثمن ثم ثمن وهكذا، بعدها التوسع بالحفظ يمكن حفظ ثمنين في اليوم الواحد، مع اختيار الوقت المناسب للحفظ، وأفضل وقت هو بعد صلاة الفجر، وبعد صلاة العشاء حيث يكون الهدوء والتركيز في الحفظ.
- مراجعة ما تم حفظه من قبل باستمرار مع المداومة عليه ويمكن أن تقرأ السورة التي تم حفظها في الصلاة دائماً حتى تترسخ في الذاكرة ومع الاستمرارية بذلك يسهل عملية استرجاع ما تم حفظه حتى لو توقفنا عن القراءة أو الحفظ لبعض الظروف التي قد تمر بنا، فقط المهم أن نكون دائماً مع القرآن صباحاً ومساءً.
- أن تكون النية في حفظ كتاب الله والإتقان فيه هو رضا الله سبحانه وتعالى أولاً وأخيراً وليس لغرض دنيوي مهما كان.

- والأهم هو العمل بما جاء به كتاب الله في كل كبيرة وصغيرة في حياتنا، لأن العمل بما جاء به من أوامر ونواه هو السعادة الحقيقية وهو الطريق إلى القرب من الله سبحانه وتعالى، لأن الخير كل الخير في كتاب الله وفي كل حرف جاء به.

- عند ما يوفق الله سبحانه وتعالى أي واحد منا في حفظ كتابه الكريم، يفترض أن نعلم غيرنا لأن خيرنا من تعلم القرآن وعمل بما فيه وعلمه لغيره، ولك بكل حرف علمته أجر وثواب.

- أن تستشعر في نفسك وأن يكون إيمانك قوياً جداً لأنك بين يديك كتاب الله أعظم الكتب جميعاً، هو كتاب يحوي كلمات الله سبحانه وتعالى الذي خلقك كتاب يغير حياتك في كل شيء، فيه الشفاء لكل داء سواء الأدواء النفسية أو الروحية، وكلما اقتربت وتعمقت في كتاب الله كلما اقتربُ لك الفرج في كل شيء من حياتك، فإن فوائد القرآن عظيمة جداً لا يمكن أن تحصر في هذه الأسطر لأنه مهما كتبنا عنه لن نوفيه حقه.

- إلى كل من يبحث عن الحقيقة والنور والحياة السعيدة في دنياه وآخرته ويبحث عن رضا الله عنه، اذهب الآن وافتح كتاب الله واقرأ فيه بإيمان وصدق واستعذ من الشيطان

الرجيم قبل كل شيء وابدأ القراءة فيه وسوف تجد نفسك مشدوداً بشكل غير عادي إليه، ربما تشعر بالملل والضيق والتثاؤب والنعاس والشرود الذهني وغيرها من الأشياء، هل تدري لماذا يحصل لك هذا؟ ولم لا يحصل لك ذلك مع غيره من الكتب الأخرى؟ لأن الشيطان لعنه الله لا يريد لك أن تأخذ حظك من كتاب الله ويحاول بكل ما أوتي من قوة قهرية عليك أن يبعدك عن أعظم كتاب في الكون، ولكن مع كل ذلك كن على يقين أن رحمة الله ترعاك وتحرسك ولكن فقط ابدأ أنت أولاً واقرأ مرة ومرتين واستمر على ذلك ولو ربع ساعة في اليوم الواحد، المهم أن تداوم على ذلك، وسوف تجد الفائدة العظيمة والنور الحقيقي يتسرب إلى قلبك ليطرد ما فيه من آثار هي أقرب لآثار إبليس.

- البداية دائماً تكون صعبة ومملة قليلاً، ولكن بإيمانك وصبرك وجلدك سوف يعم عليك الخير الكثير، ويكفي أن لك بكل حرف تقرؤه أجراً وثواباً لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

وفقنا الله وإياكم إلى حفظ كتابه الكريم والعمل بما جاء فيه.



حفظ القرآن بين العزيمة وهم الطريقة

يحرص كثير من الشباب – حين يدرك فضل حفظ القرآن – على تحقيق هذا الأمر، بل إن المسلم يحمل هذا الشعور ابتداءً دون أن يحدث بفضل حفظ القرآن وما من مسلم أياً كان إلا ويتمنى أن يكون قد حفظ القرآن، بغض النظر عن جدية هذه الأمنية وتفاوتها.

حينها يتساءل الشاب كثيراً: ما الطريقة المثلى لحفظ كتاب الله؟ كيف أحفظ القرآن؟ أريد الحفظ فما السبيل؟

وهي تساؤلات جادة يبحث فيها صاحبها عن إجابة تعينه على بلوغ هذا الهدف وتحقيقه، ويشعر أن إجابة هذا السؤال تحل له اللغز الذي حيره: كيف يحفظ القرآن؟ ومن ثم يدعوه ذلك إلى التفتيش والسؤال عن طرق الحفظ معتقداً أنه سيجد الإجابة الشافية.

إنه ومع التسليم بأن هناك ضوابط مهمة تعين الحافظ على سلوك هذا الطريق، إلا أن العامل الأساس والأهم ليس هو هذا، وستبقى مسؤولية الجهل والإخلال محصورة في دائرة التأخر أو ضعف الحفظ، أما أن تكون هي وحدها التي تملك الحل السحري فهذا أمر غير صحيح أرأيت رجلاً يقف أسفل جبل شاهق ويراد منه أن يصعده راجلاً فيتساءل عن الطرق الموصلة إلى القمة، فيُعطى خارطة دقيقة أتراه يستطيع ذلك دون أن يكون لديه همة عالية وعزيمة جادة تدفعه لتحمل المصاعب؟

وحين تقدم قائمة محددة بتكاليف إقامة مشروع اقتصادي وخطوات ذلك، فلن تفيد هذه القائمة من لا يملك القدرة أو الاستعداد للتفرغ لهذا المشروع والقيام به.

كذلك حفظ كتاب الله تبارك وتعالى طريق فيه نوع من الطول والمشقة، ويحتاج ممن يريد سلوكه إلى همة وعزيمة، وجد وتحمل، يحتاج إلى أن يخصص له جزءاً من وقته لا يصرفه لغيره، وأن يعيد ترتيب أولوياته ليكون هذا المشروع في مقدمتها، وأن يعطيه بعد ذلك الفترة الزمنية الكافية.

وهذا لا يعني أن نهمل العناية بالطريقة المناسبة والأسلوب الأمثل، والاستنارة بتجارب الآخرين، لكن ذلك كله إنما يأتي بعد أن يملك المرء النية الصادقة، والعزيمة الجادة، والهمة العالية ويبدأ الخطوات العملية [١].



(١) الشيخ محمد الدويش.

وسائلٌ معينةٌ على حفظ القرآن الكريم

إن الحديث عن فضائل حفظ القرآن ومنزلة أهله وحملته، ومعرفة شيء من سير الحفاظ يدفع المسلم الجاد إلى الاجتهاد في حفظ ما يتيسر له من القرآن الكريم.

ويتساءل كثير من الناس حينها ما الوسائل التي تعين على تحقيق هذا الهدف السامي والوصول لتلك الغاية النبيلة؟ ألا وهي حفظ كتاب الله عز وجل.

وفيما يلي الحديث بإذن الله عز وجل عن طائفة من الأسباب التي تعين صاحبها على حفظ كتاب الله عز وجل.

الإخــلاص:

الإخلاص أساس قبول العمل، وبدونه يصبح العمل وبالاً على صاحبه. قال عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا (١١٠) ﴾ .

ويقول: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ (٢٠) ﴾ .

وعد الخطيب البغدادي الإخلاص من الأسباب المعينة على الحفظ، فقال: ينبغي أن يكون قصد الطالب بالحفظ ابتغاء وجه الله

تعالى والنصيحة للمسلمين في الإيضاح والتبيين، وروى بإسناده عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال: إنما يحفظ الرجل على قدر نيته.

إن همة أصحاب الأهداف القريبة، والباحثين عن الشهرة والأضواء لا تضارع همة الباحثين عن مرضاة الله تعالى وتحصيل العلم الذي يقرب إليه، ومن ثم فالمخلصون أقدر على الصبر والتحمل وبذل الجهد من غيرهم.

وهم مع صدق نيتهم وقوة عزيمتهم يعينهم الله تبارك وتعالى، ويوفقهم وييسر أمورهم، كما قال عز وجل: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ .

والذين لم تصدق نيتهم سيدفعون الثمن باهظاً يوم لا درهم ولا دينار، يوم يقفون بين يدي ربهم عز وجل في موقف العرض الأكبر، حينها يتلفتون إلى ما عملوه عله أن ينقذهم من هذا الموقف.

الصحبة الصالحة:

لقد حث النبي ﷺ على اختيار الصحبة الصالحة، وتعددت النصوص في بيان قيمتها وأثرها على سلوك الإنسان وصلاحه واستقامته، بل أثرها على ما يلقاه يوم القيامة، فقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم فقال رسول الله ﷺ المرء مع من أحب.

وأخبر ﷺ أن الرجل على دين من يصطفيه ويختاره لمجالسته

ومصادقته، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «**الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**» (رواه الترمذي وأبو داود وأحمد).

وضرب لنا ﷺ مثلاً بليغاً يصور جليس الصدق والتقى، وجليس الفجور والعصيان، فعن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك ونافخ الكير لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحداد يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحاً خبيثة».

والجلساء الصالحون يبدو أثرهم على أصحابهم في أمور عدة، ومنها ما نحن بصدد الحديث عنه من حفظ القرآن الكريم، فمن آثاره:

أن مجالستهم تدعو للتأسي بهم والاقتداء، فهو كلما لقيهم ورآهم قارن نفسه بهم، وتطلع إلى أن يكون مثلهم، وإلى أن يحصل ما حصلوه، ويدرك ما أدركوه، ومن ذلك حفظ كتاب الله عز وجل.

والصحبة الصالحة ثانياً: تدفع للمنافسة والتسابق على الخير، وهذا الباب من أعظم أبواب الخير، وقد وصف الله تبارك وتعالى عباده بالمسارعة إلى الخيرات، والمسابقة إليها، والتنافس فيها.

والصحبة الصالحة ثالثاً: تحول دون غرور الشخص وإعجابه بنفسه، فهو حين يصحب الصالحين سيجد منهم على الأغلب من يفوقه ويسبقه في حفظ كتاب الله تعالى، فيدعوه ذلك إلى احتقار ما قدم وعمل، وإلى الجد والمثابرة والسعي للحاق بمن سبقه في هذا الميدان.

والصحبة الصالحة رابعاً: تعين الإنسان على أن يختار من بينها من يسير وإياه في برنامج لحفظ القرآن فيتعاونان على ذلك وخير تعاون ما كان على البر والتقوى.

وقد كان أصحاب النبي ﷺ يعين بعضهم بعضا على تدارس القرآن وحفظه، بوب الإمام أبو الفضل عبدالرحمن بن أحمد الرازي المقرئ في كتابه فضائل القرآن وتلاوته: باب في عرض الأكبر من الصحابة سناً وسابقة على الأصغر منهم. وأورد فيه بإسناده عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كنت أقرئ عبدالرحمن بن عوف ذات ليلة ونحن بمنى، وذكر حديث السقيفة الطويل.

ثم قال رحمه الله: باب قراءة الصحابة بعضهم على بعض - رضي الله عنهم - وأورد فيه حديث جابر - رضي الله عنه - قال خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقرأ القرآن وفينا الأعرابي والأعجمي فقال اقرؤوا فكل حسن وسيجيء أقوام يقيمونه كما يقام القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه.

ترك المعاصي:

إن لترك المعاصي أثراً في توفيق العبد لأسباب العلم وطرقه ومن ذلك الحفظ.

قال الحافظ في ترجمة وكيع بن الجراح - أحد الأئمة الأعلام الحفاظ - قال علي بن خشرم: رأيت وكيعاً وما رأيت بيده كتاباً قط، إنما هو يحفظ. فسألته عن دواء الحفظ، فقال: ترك المعاصي، ما جربت مثله للحفظ.

وقال عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – : «إني لأحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة يعملها».

ورحم الله الإمام الشافعي حين قال:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال اعلم بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصي

وقال الضحاك بن مزاحم: «ما من أحد تعلم القرآن ونسيه إلا بذنب أحدثه؛ لأن الله يقول: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ ونسيان القرآن من أعظم المصائب.

وقال: ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ فإذا كانت مجالسة أهل الظلم ومخالطة أهل المعاصي من أسباب النسيان، فكيف حال العصاة أنفسهم؟

قيل لسفيان بن عيينة – رحمه الله – : بم وجدت الحفظ؟، قال: بترك المعاصي. وسئل رحمه الله: هل يسلب العبد العلم بالذنب يصيبه؟ قال: ألم تسمع قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ ﴾ قال: «وهو كتاب الله، وهو أعظم العلم، وهو حظهم الأكبر الذي صار لهم، واختصوا به، وصار حجة عليهم» أ. هـ.

وسأل رجل مالك بن أنس، فقال: «يا عبدالله، هل يصلح لهذا الحفظ شيء؟ فقال: إن كان يصلح له شيء فترك المعاصي».

وكان مالك رحمه الله يقول: «ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العلم الخشية».

وقال بشر بن الحارث رحمه الله: «إن أردت أن تلقن العلم فلا تعصه».

وثبت عن العباس عم النبي ﷺ أنه قال في دعاء الاستسقاء: «اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ولم ينكشف إلا بتوبة، وقد توجهت بي القوم إليك فهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا الغيث»، وفي الحديث: «**إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه**».

وكما أن الرزق رزق أقوات وأبدان، فكذلك العلم رزق القلوب وهو خير الرزقين وأولاهما.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : «وكما أن لله ملائكة موكلة بالسحاب والمطر، فله ملائكة موكلة بالهدى والعلم، وهذا رزق القلوب وقوتها، وهذا رزق الأجساد وقوتها».

وقال عبدالله بن عباس: «إن للحسنة ضياء في الوجه، ونوراً في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن ومحبة في قلوب الخلق. وإن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمة في القلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضاً في قلوب الخلق».

وقال الزرنوجي – رحمه الله – : «وأقوى أسباب الحفظ: الجد والمواظبة، وتقليل الغذاء وصلاة الليل، وقراءة القرآن من أسباب

الحفظ، وأما ما يورث النسيان: فالمعاصي وكثرة الذنوب، والهموم والأحزان في أمور الدنيا، وكثرة الأشغال والعلائق» أ. هـ.

وقال وكيع: «استعينوا على الحفظ بترك المعصية».

وقال ابن القيم — رحمه الله — : «وللمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله».

فمنها: حرمان العلم، فإن العلم نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفئ ذلك النور، ولما جلس الإمام الشافعي بين يدي الإمام مالك وقرأ عليه، أعجبه ما رأى من وفور فطنته، وتوقد ذكائه، وكمال فهمه، فقال: إني أرى أن الله قد ألقى على قلبك نوراً فلا تطفئه بظلمة المعصية.

صدق العزيمة وقوة الإرادة:

حين أدرك أولئك علو شأن القرآن، وأن منزلة أهله لا تنال برخيص الثمن، بذلوا قصارى ما يطيقون وتحملوا المشاق، وهذه طائفة من أخبارهم في ذلك:

قال شعبة — أبو بكر بن عياش الراوي عن عاصم — : تعلمت من عاصم ولم أتعلم من غيره، ولا قرأت على غيره، واختلفت إليه نحواً من ثلاث سنين، في الحر والشتاء والأمطار.

وحين جاء ورش — عثمان بن سعيد الإمام المقرئ — إلى نافع من مصر إلى المدينة ليقرأ عليه، وشفع له لديه أحد أصحابه — كما يروي هو — قال، قال لي نافع: أيمكنك أن تبيت في المسجد؟ قلت: نعم، فبت

في المسجد، فلما أن كان الفجر، جاء نافع فقال: الغريب؟ فقلت: ها أنا رحمك الله، قال: أنت أولى بالقراءة.

كل هذا الجهد الذي بذله الإمام المقرئ – رحمه الله – من أجل علو الإسناد في القراءة سفر وغربة، ومبيت في المسجد .. فأين جيلنا اليوم الذي قد يستكثر خطوات يسيرها، أو بقاء في المسجد، أو تضحية بنوم البكور ويريد مع ذلك أن يحصل ما حصله السابقون، ولسان حاله:

من لي بمثل سيرك المدلل تمشي رويداً وتجي في الأول؟!

والغربة والمبيت بالمسجد ليس أمراً لم يفعله سوى الإمام ورش، بل الإمام المفسر ابن جرير الطبري أقام ببيروت أياماً، منها سبع ليال يبيت في المسجد الجامع بها حتى ختم القرآن بالرواية الشامية تلاوة على العباس بن وليد البيروتي.

التدرج:

ثمة أهداف عالية، وبرامج تحتاج لوقت وجهد كبير، وهذه كثيراً ما تقعد بنا إرادتنا عن القيام بها، والسبب الأساس في ذلك أننا نركز أنظارنا على ضخامة حجم المهمة، ونحصر تفكيرنا على أسلوب واحد في القيام بها وأدائها، ألا وهو أن نقوم بها جملة واحدة، وحينئذ فالقيام بها مرهون بأن نملك قدراً من وقت الفراغ يتناسب مع الوقت الذي نحتاجه لأداء هذه المهمة.

وحيث إن القدر الكبير من وقت الفراغ غير متاح لكثير منا، ويزيد من حجم المشكلة سوء تعاملنا مع الوقت فلا نتوقع أو ننتظر من أنفسنا القيام بمهام كبيرة، بل نحصر أنفسنا في مهام محدودة، وكثيراً ما يسهم التعذر بضيق الوقت في إحباط مشروعات وأهداف أهم بكثير مما قد ننشغل به.

ولو فكرنا بهدوء في تحقيق التدرج في التعامل مع المشروعات التي تحتاج لوقت أطول، ولو قمنا بتجزئة الأهداف الكبيرة إلى أهداف جزئية ومرحلية لتجاوزنا كثيراً من هذه المشكلة.

كثير من المسلمين يتمنى أن يختم القرآن كل فترة، لكنه يشعر أن ذلك قد لا يتسنى له، لكن لو افترضنا أن تلاوة جزء من القرآن الكريم تحتاج لعشرين دقيقة، فإن الشخص حين يحضر قبل إقامة الصلاة بخمس دقائق، فإنه يستطيع قراءة جزء من القرآن كل يوم، ولو تأخر في صلاة واحدة من الصلوات الخمس.

ومثل ذلك حفظ القرآن الكريم، فكثير ممن فاته الحفظ في زمن الصبا يتمنى أن يكون قد أدرك ذلك وتيسر له، لكنه يشعر أنه لا يمكن أن يطيق ذلك، لكنه لو قرر أن يحفظ نصف صفحة فقط في اليوم الواحد، وصفحة في شهر رمضان، لاستطاع حفظ القرآن كله في ثلاث سنوات، ولو أنه خصص الطريق من المنزل إلى العمل ذهاباً وعودة لتكرار سماع الآيات التي يريد حفظها، ثم قرأها قبل كل صلاة لتيسر له ذلك، دون أن يحتاج للقدر الذي يحلم به من الفراغ ولن يتحقق له ذلك.

وهاهي تجربة لأحد الكتاب هو (بول هوك) يرويها بنفسه فيقول: ولن أنسى ما حييت الطريقة التي أنجزت عبرها أول كتاب لي عن الانفعالية «الاكتئاب». فقد قررت بداية أن أخصص الوقت الذي كنت أقضيه في مشاهدة الإعلانات التلفزيونية لمشروع الكتاب. وكانت غرفة المكتب ملاصقة للجلوس، وعندما تأتي فترة الإعلانات كنت أتجه إلى مكتبي لأطبع على الآلة الكاتبة ما قد وضعت له آنفاً خطوطاً عريضة وملاحظات. وقد ساعدتني هذه الوسيلة على أن أنجز صفحة في الليلة الواحدة، وعشر صفحات في نهاية الأسبوع، والمحصلة هي خمس عشرة صفحة في الأسبوع. ولما كان الكتاب يقع في مائة وخمسين تقريباً، فإن كل ما اقتضاه الكتاب هو عشرة أسابيع فقط، ناهيك عن خلوها من أي إجهاد.

بالطبع احتاج التنقيح والصياغة وقتاً إضافياً، إلا أن ذلك تم بنفس الأسلوب. وبهذه الطريقة الفعالة فرغت من الكتاب دون عناء.

ثم يضرب لذلك الأسلوب مثلاً كثيراً ما يواجهنا في حياتنا اليومية فيقول: «كيف يلتهم الفأر جبلاً من الجبنة؟ قضمة كل مرة! ولو خصص الفأر قدراً كل يوم فسيأتي الوقت الذي يفرغ فيه من التهام الجبنة حتماً. ونفس المبدأ ينطبق على أية مهمة تضطلع بها».

وللخطيب البغدادي – رحمه الله – كلام طويل مهم حول التدرج في طلب العلم والحفظ، فقال رحمه الله: ينبغي له أن يتثبت في الأخذ، ولا يكثر، بل يأخذ قليلاً حسب ما يحتمله حفظه ويقرب من فهمه،

فإن الله تعالى يقول: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾[1].

وقد روي أن حماد بن أبي سليمان قال لتلميذٍ له: «تعلم كل يومٍ ثلاث مسائل، ولا تزد عليها شيئاً واعلم أن القلب جارحة من الجوارح تحتمل أشياء، وتعجز عن أشياء، كالجسم الذي يحتمل بعض الناس مائتي رطل، ومنهم من يعجز عن عشرين رطلاً.

وكذلك منهم من يمشي فراسخ في يوم لا يعجزه، ومنهم من يمشي بعض ميل فيضر ذلك به.

ومنهم من يأكل من الطعام أرطالاً، ومنهم من يتخمه الرطل فما دونه.

فكذلك القلب:

من الناس من يحفظ عشر ورقات في ساعة ومنهم من لا يحفظ نصف صفحة في أيام.

فإذا ذهب الذي مقدار حفظه نصف صفحة يروم أن يحفظ عشر ورقات تشبها بغيره: لحقه الملل، وأدركه الضجر، ونسي ما حفظ، ولم ينتفع بما سمع.

فليقتصر كل امرئ من نفسه على مقدار يبقى فيه ما لا يستفرغ كل نشاطه، فإن ذلك أعون له على التعليم من الذهن الجيد والمعلم الحاذق.

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٣٢.

ولا ينبغي له أن يزج نفسه فيما يستفرغ مجهوده، وليعلم أنه إن فعل ذلك فتعلم في يوم ضعف ما يحتمل أضر به في العاقبة، لأنه إذا تعلم الكثير الذي لا طاقة له به، وإن تهيأ له في يومه ذلك أن يضبطه وظن أنه يحفظه، فإنه إذا عاد من غد وتعلم نسي ما كان تعلمه أولاً، وثقلت عليه إعادته، وكان بمنزلة رجل حمل في يومه ما لا يطيقه فأثر ذلك في جسمه، وكذلك إذا فعل في اليوم الثالث، ويصيبه المرض وهو لا يشعر.

ويدل على ما ذكرته أن الرجل يأكل من الطعام ما يرى أنه يحتمله في يومه مما يزيد فيه على قدر عادته، فيعقبه ذلك ضعفاً في معدته، فإذا أكل في اليوم الثاني قدر ما كان يأكله أعقبه لباقي الطعام المتقدم في معدته تخمة.

فينبغي للمتعلم أن يشفق على نفسه من تحميلها فوق طاقتها، ويقتصر من التعليم على ما يبقى عليه حفظه ويثبت في قلبه.

وقد قال النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – : «**ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟!: إنك إذا فعلت ذلك هجمت عينك، ونقهت نفسك: لعينك حق، ولنفسك حق، فصم وأفطر، وصل ونم**».

وينبغي أن يجعل لنفسه مقداراً كلما بلغه وقف وقفته أياماً لا يزيد تعلماً، فإن ذلك بمنزلة البنيان: ألا ترى أن من أراد أن يستجيد البناء بنى أذرعاً يسيرة، ثم ترك حتى يستقر، ثم يبني فوقه، ولو بنى البناء كله في يوم واحدٍ لم يكن بالذي يستجاد، وربما انهدم بسرعة، وإن بقي كان غير محكم.

فكذلك المتعلم ينبغي أن يجعل لنفسه حداً كلما انتهى إليه وقف عنده حتى يستقر ما في قلبه، ويريح بالوقفة نفسه.

فإذا اشتهى التعلم بنشاط عاد إليه، وإن اشتهاه بغير نشاط لم يعرض له، فإنه لا يثبت ما يتعلمه في قلبه، وإذا اشتهى مع نشاط يكون فيه ثبت في قلبه ما يسمعه وحفظه، وكان ذلك بمثابة رجل يشتهي الطعام ولا تكون معدته نقية، فإذا أكل ضره ولم يستمره، وإذا اشتهى والمعدة نقية استمرأ ما أكل وبان على جسمه».

تنظيم الوقت:

ثمة أهداف كثيرة نتمنى تحقيقها، وأعمال نشعر أنها منتجة نعتذر عنها، لكن عائق الوقت يقف حاجزاً دوننا وتحقيق ما نريد، وما أكثر ما تتردد كلمة ضيق الوقت على مسامعنا، وكأن أحدنا ينتظر أن يجد فيما يستقبل قدراً هائلاً من وقت الفراغ.

إن جزءاً كبيراً من وقت الإنسان يستغرقه النوم والراحة والطعام وسائر مطالبه اليومية.

إذا كملت للمرء ستون حجة ... فلم يحظ من ستين إلا بسدسها
ألم تر أن النصف بالنوم حاصل ... وتذهب أوقات المقيل بخمسها
وتذهب أوقات الهموم بحصة ... وأوقات أوجاع تميت بمسها
فحاصل ما يبقى له سدس عمره ... إذا صدقته النفس علم حدسها

ولقد كان سلف الأمة مضرب المثل في اعتنائهم بالوقت والمحافظة عليه.

قال الحسن: «أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم».

دخلوا على أحد السلف فقالوا: لعلنا أشغلناك؟ فقال: أصدقكم: كنت أقرأ فتركت القراءة من أجلكم.

قال الحسن البصري: إياك والتسويف، فإنك بيومك، ولست بغدك، فإن يكن غد لك، فكن في غد كما كنت في اليوم، وإن لم يكن لك غد لم تندم على ما فرطت اليوم.

ولا أؤخر شغل اليوم عن كسل إلى غد إن يوم العاجزين غد

ولما قيل لعمر بن عبدالعزيز وقد أعياه الإرهاق من كثرة العمل: أخر هذا إلى الغد. قال: لقد أعياني عمل يوم واحد، فكيف إذا اجتمع علي عمل يومين؟

قال ابن القيم: «مثل أن تؤثر جليسك على ذكرك وتوجهك وجمعيتك على الله، فتكون قد آثرته بنصيبك من الله ما لا يستحق الإيثار، فيكون مثلك كمثل مسافر سائر في الطريق لقيه رجل فاستوقفه، وأخذ يحدثه ويلهيه حتى فاته الرفاق، وهذا حال أكثر الخلق مع الصادق السائر إلى الله تعالى؛ فإيثارهم عليه عين الغبن، وما أكثر المؤثرين على الله تعالى غيره، وما أقل المؤثرين الله على غيره. وكذلك الإيثار بما يفسد على المؤثر وقته قبيح أيضاً، مثل أن يؤثر بوقته، ويفرق قلبه في طلب خلقه، أو يؤثر بأمر قد جمع قلبه وهمه على الله؛ فيفرق قلبه عليه بعد جمعيته، ويشتت خاطره، فهذا أيضاً إيثار

غير محمود. وكذلك الإيثار باشتغال القلب والفكر في مهماتهم ومصالحهم التي لا تتعين عليك، على الفكر النافع، واشتغال القلب بالله، ونظائر ذلك لا تخفى، بل ذلك حال الخلق، ، والغالب عليهم. وكل سبب يعود عليك بصلاح قلبك ووقتك وحالك مع الله فلا تؤثر به أحداً؛ فإن آثرت فإنما تؤثر الشيطان وأنت لا تعلم.

وأعوذ بالله من سير هؤلاء الذين نعاشرهم، لا نرى فيهم ذا همة عالية فيقتدي بها المبتدي، ولا صاحب ورع فيستفيد منه المتزهد، فالله الله، وعليكم بملاحظة سير القوم، ومطالعة تصانيفهم وأخبارهم، فالاستكثار من مطالعة كتبهم، رؤية لهم كما قال:

فاتني أن أرى الديار بطرفي   فلعلي أرى الديار بسمعي

وإني أخبر عن حالي، ما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتاباً لم أره فكأني وقعت على كنز. ولقد نظرت في ثبت الكتب – أي فهرس الكتب – الموقوفة في المدرسة النظامية، فإذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلد، وفي ثبت كتب أبي حنيفة، وكتب الحميدي: محمد بن فتوح الأندلسي البغدادي صاحب ابن حزم – وكتب شيخنا عبدالوهاب الأنماطي، وابن ناصر، وكتب أبي محمد الخشاب وكانت أحمالاً، وغير ذلك من كل كتاب أقدر عليه، ولو قلت: إني قد طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر، وأنا بعد في الطلب فاستفدت بالنظر فيها من ملاحظة سير القوم، وقدر هممهم وحفظهم، وعبادتهم، وغرائب علومهم، ما لا يعرفه من لم يطالع، فصرت أستزري ما الناس فيه، وأحتقر همم الطلاب، ولله الحمد».

كثرة سماع القرآن:

إن استماع القرآن عبادة عظيمة يتقرب بها العبد إلى الله عز وجل، وهاهو النبي ﷺ الذي نزل عليه القرآن يحرص على استماعه ممن تلقاه عنه، عن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: قال لي النبي ﷺ اقرأ علي قلت أقرأ عليك وعليك أنزل قال فإني أحب أن أسمعه من غيري فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ قال أمسك فإذا عيناه تذرفان.

واستماع القرآن والإنصات إليه سبب لاستجلاب رحمة الله تبارك وتعالى، ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ .

وحين يستمع المسلم كلام الله تبارك وتعالى ويتدبره يترك ذلك أثراً في نفسه، ورقة في قلبه كيف لا وكلام الله موعظة من ربنا وشفاء لما في الصدور.

وحين يتكرر سماع الإنسان للقرآن فإنه يحفظه أو يسهل عليه حفظه فيما بعد، وهانحن نرى الناس يحفظون الآيات التي يكرر الإمام تلاوتها في الصلاة من كثرة سماعهم لها كآخر سورة البقرة، وآخر سورة النحل والحشر.

بل وهانحن نرى الذين يكثرون من سماع الأناشيد يحفظونها من جراء كثرة سماعهم لها، ولو أنهم استبدلوا سماع القرآن الكريم بذلك لكان خيراً لهم وأبقى.

كثير هو الوقت الذي نقضيه في سيارتنا بين ذهاب وإياب، ولو افترضنا أن طريق الشخص إلى عمله أو مدرسته يستغرق ربع ساعة في المتوسط لكان الوقت الذي يقضيه في الشهر في ذهابه وإيابه لعمله أو مدرسته إحدى عشرة ساعة كاملة، فما بالك بما يقضيه في غير ذلك؟

والأمر نفسه بالنسبة للمرأة بل ربما كان الوقت المتاح لها أكثر فكم هو الوقت الذي تقضيه المرأة في بيتها وهي منشغلة بإعداد الطعام، أو كي الملابس، أو غير ذلك من مهام المنزل وأعبائه.

إن هذه الأوقات وغيرها لو شغلت باستماع القرآن الكريم، ورتبنا عدة آيات يعيد المرء استماعها ويكرر ذلك، لتحصل لنا من ذلك حفظ قدر كبير من القرآن الكريم ربما لم يتيسر لنا في غيره.

ولو قدر لطائفة من سلف الأمة الذين كانوا مضرب المثل في الاعتناء بأوقاتهم والحفاظ عليها، واستثمارهم لكثير من الأوقات التي يضيعها غيرهم، لو قدر لهم أن يعيشوا هذه الأوقات والظروف لرأينا منهم القدوة والنماذج الرائعة في استثمارها والاعتناء بها.

وحين ندعو لذلك فالأمر لا يعني أن يعطى كتاب الله فضلة الوقت، أو يخصص له وقت الذهاب والإياب والانشغال، لكنها دعوة لمزيد من الاستثمار للوقت والاعتناء بهذه الأوقات التي تضيع على معظمنا.

اغتنم الأوقات المناسبة:

مع أن المسلم يدرك عظم مسؤوليته عن وقته، وأنه سوف يسأل يوم القيامة أمام الله عز وجل عن هذا الوقت كيف تصرم، وأين تقضى، ويدرك أن العمر محدود، والوقت قصير، ومن ثم فلا خيار له إلا الجد والحزم، واغتنام جميع أوقاته.

إلا أن هناك أوقاتاً تتهيأ فيها من الإمكانات ما لا تتهيأ فيما سواها، إما لأن الإنسان يكون فيها أكثر فراغاً، أو لأن نفسه أكثر إقبالاً وأبعد عن الصوارف.

ومن ذلك أوقات هذا الشهر الكريم، حيث يتفرغ الإنسان من قدر من مشاغله وارتباطاته، وحيث يجد من نفسه إقبالاً على تلاوة القرآن لا يجده في غيره من الأوقات، وهانحن نرى عديداً من المسلمين ربما لا يقرؤون القرآن في غير هذا الشهر الكريم، نراهم يقبلون عليه، ويثنون ركبهم في المساجد يتلون ما تيسر لهم منه.

فلو خصص أحد جزءاً من هذا الوقت للاعتناء بحفظ قدر من القرآن الكريم ولو كان يسيراً لتهيأ له من ذلك الكثير بالمداومة والجد.

ومن هذه الأوقات ما قبل صلاة الجمعة، فلو اعتاد الإنسان أن يبكر للصلاة، كل جمعة ويعتني بحفظ قدر من القرآن الكريم لحصل في ذلك أجر التبكير للصلاة.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: «**من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر**».

وعنه – رضي الله عنه – قال: قال النبي ﷺ: «**إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول فالأول فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاؤوا يستمعون الذكر**».

ومن الأوقات التي يتاح فيها للمرء حفظ قدر أكبر من القرآن الكريم: أوقات الإجازات، فما أكثر الوقت الذي يصرف فيها للنوم أو يضيع فيما أحسن أحواله أن يخرج منه صاحبه كفافاً لا له ولا عليه.

والاشتغال بحفظ القرآن الكريم أمر لا يحده زمان ولا مكان، فيستطيع المرء أن يحفظ في حله وترحاله، وظعنه وإقامته.

الالتحاق بالمدارس وحلق التحفيظ:

إن من نعمة الله على الناس أن هيأ لهم مدارس وحلقاً تعتني بتحفيظ القرآن الكريم، فهذه مدارس تحفيظ القرآن الكريم ومعاهده منتشرة في أنحاء العالم الإسلامي، ويُتمُّ فيها الطالب في الأغلب حفظ كتاب الله، ويتقن تجويده وتلاوته.

أما الذين لا تتيسر لهم مدارس تحفيظ القرآن الكريم ومعاهده فأمامهم حلق القرآن الكريم في المساجد، وقلما تخلو منها اليوم حاضرة أو ناحية في العالم الإسلامي بأسره، يقوم عليها في الأغلب أناس غيورون صالحون مصلحون، فهي لا ينتهي أثرها عند تعليم الشاب تلاوة القرآن الكريم وإتقان حفظه، بل تسهم في تهيئة المجال والأجواء للصحبة الصالحة الخيرة، وتترك أثرها في تهذيب الملتحق بها وتربيته وتأديبه بأدب القرآن.

والأمر ليس قاصراً على البنين وحدهم، فثمة مدارس ومعاهد للبنات لتحفيظ القرآن الكريم، وهناك المدارس والحلق والدور المسائية التي تستوعب من ترغب في حفظ القرآن الكريم أيا كان سنها وعمرها.

فحري بكل أب ناصح لابنه وابنته، أن يسعى لربطهم بهذه المدارس والحلقات، وحري بأمة القرآن أجمع أن تسعى لدعم هذه المدارس وتحقيق الامتداد الأفقي والرأسي لها علها أن تسهم في ربط الجيل بالقرآن الكريم، عنوان فلاحه ودليل صلاحه.

التفاؤل بالنجاح:

لا غنى للإنسان حتى ينجح في تحقيق أي هدف يسعى إليه ويصبو له عن التفاؤل والأمل بالنجاح، وأولئك الذين يعملون دون تفاؤل يحكمون على أنفسهم بالفشل قبل أن يدخلوا الميدان، وكيف يسير الإنسان وهو لا ينتظر أن يصل إلى مبتغاه، أو يعمل وهو لا ينتظر أن

يحقق هدفه، وهذا كله في الأعمال التي يرى الإنسان نتيجتها ماثلة أمامه في الحياة الدنيا.

وحتى في عمل المرء للصالحات وما يرجو به الدار الآخرة لا بد فيه من الرجاء لله تبارك وتعالى، وبدون الرجاء لا يمكن للمرء أن يعمل، بل يتحول الأمر إلى يأس وقنوط من رحمة الله عز وجل وهو خلاف سبيل الذين يعبدون الله حق عبادته، ويعرفونه حق معرفته، ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ .

والتفاؤل الذي نريده هو التفاؤل الواقعي، الذي ينطلق من إدراك المرء لقدراته الحقيقية الفعلية دون مبالغة تقوده إلى تهور وطموح زائف، ودون ضعف وهوان يقوده إلى فقدان للثقة بالنفس، وإحباط يشعره بأنه غير قادر على تحقيق هدفه.

إدراك فضيلة الحفظ:

إن من أهم الوسائل المعينة على حفظ القرآن الكريم إدراك المرء لفضائل القرآن الكريم، وفضل حفاظه وحملته، ومحبته للقرآن وأهله، فإدراكه لهذه الفضائل ومعرفته بها، وتعلق قلبه بالقرآن الكريم، يقوده إلى الاجتهاد وبذل الطاقة في حفظه واستظهاره.

وكما أن معرفة هذه الفضائل تدفع إلى الحفظ والاعتناء به ابتداء، فهي مع ذلك تمثل دافعاً متجدداً، يعيد للإنسان الحيوية ويبعث فيه الروح والنشاط بين حين وآخر، وتظل هذه الفضائل في كفة تقاوم

المصاعب والعقبات التي لا بد أن تعترض الإنسان في هذا الطريق.

لذا فمعرفة فضائل تلاوة القرآن الكريم وحفظه لا غنى لأحد عنها، سواء أكان ممن لم يظفر بشرف حفظ القرآن واستظهاره، أم ممن يسر الله له قدراً من ذلك قل أو كثر، فالمؤمن تنفعه الذكرى ويحتاج إليها قال تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ ﴾ وأمر تبارك وتعالى المؤمنين بالإيمان مع أنه قد ناداهم بهذا الوصف، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [1].



(١) موقع الشيخ محمد الدويش.

بعض الوسائل والطرق التي تعين على الحفظ

١- مصحف الحفاظ: ويتميز بأن الصفحة دائماً تبدأ برأس آية وتختتم برأس آية وأن الأجزاء لا تبدأ إلا برؤوس الصحائف مما ييسر على القارئ تركيز بصره في الآية حتى ينتهي من استظهارها من غير أن يتوزع ذهنه بين صفحتين.

٢- المصحف المجزأ: سواء كان كل جزء مستقلاً أو كل خمسة أجزاء مستقلة فالإمكان الاحتفاظ بواحد في الجيب بسهولة ويسر.

٣- قراءة الآيات قراءة متأنية: يستحسن لمن أراد الحفظ تلاوة الآيات وقراءتها قراءة متأنية قبل الحفظ ليرسم لنفسه الصورة العامة لها.

٤- الطريقة الثنائية: ينبغي أن يبحث عن أخ يشترك معه في الحفظ ويتخذه خليلاً في الذهاب والإياب والمدارسة، ويستحسن وجود التلاؤم والوفاق بينهما من الناحية النفسية والتربوية والدراسية والسن أيضاً حتى تثمر هذه الطريقة في الحفظ.

٥- تقسيم الآيات إلى مقاطع يربطها مثلاً موضوع واحد وتحفظ من أولها إلى آخرها جملة أو يمكن اعتبار خمسة آيات تبدأ أو تنتهي بحرف معين مقطعاً مستقلاً أو آية جامعة تبدأ بـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أو ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ وغير ذلك ..

وبهذا التقسيم تصغر الصفحة في نظر القارئ وتصبح كل صحيفة مقطعين أو ثلاثة يمكن حفظها بسهولة.

٦- قراءة الآيات في الصلاة وقيام الليل والنوافل فإذا حفظت مقطعاً فكرره في جميع الفروض والنوافل وتحية المسجد، فكلما كررت ونسيت فعد إلى المصحف فإنك سوف تحفظه بإذن الله، وقيام الليل من أحفظ ما يكون للقرآن، ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ۝٦ ﴾ .

٧- طريقة الكتابة: وتتم بأن يكتب الطالب المقطع بيده على السبورة أو على ورقة بالقلم الرصاص ثم يحفظها ثم يبدأ بمسح المقطع بالتدريج لينتقل إلى مقطع آخر.

٨- طريقة للمراجعة: يمكنك أن تأتي بكراسة من الورق الأبيض، في نفس حجم طبعة المصحف الذي تحفظ منه، ثم ترقم صفحاتها بنفس ترقيم المصحف، مع قيامك برسم المستطيل الداخلي في كل ورقة، بنفس مقاس تلك الطبعة، ثم بعد ذلك تقوم بكتابة الكلمات التي أنسيتها أو التبس عليك حفظها، بخط واضح كاللون الأحمر مثلاً، مع تركك باقي الصفحة دون كتابة، فإذا أردت مراجعة سورة ما نظرت إلى تلك الكراسة. ويمكن استعمال أقلام التظهير على الكلمات محل الالتباس في الحفظ وتظهيرها في المصحف مباشرة، وعند المراجعة تقرأ فقط الكلمات المظهرة.

٩- الالتزام بالبرنامج المكتوب: فلا بد أن يعتمد من أراد حفظ القرآن برنامجاً محدداً مكتوباً يلتزم به يومياً ويكون هذا

البرنامج حسب طاقته وقدرته على الحفظ، فضع لك برنامجاً تستطيع الاستمرار بتنفيذه.

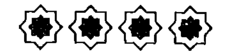
١٠- فهم المعنى العام للآية: فهو باب لرسوخ الحفظ في الذهن.

١١- الالتحاق بمدارس وحلقات تحفيظ القرآن في المساجد أو غيرها فإنها تعين الراغب في الحفظ على المتابعة وفهم المعنى وإتقان التلاوة. وهي من أنفع الطرق للصغار والفتيان في حفظ القرآن.

١٢- الالتزام بإمامة مسجد وتعتبر وسيلة ناجحة جداً لمن يستطيعها تجعل الفرد في متابعة وحرص على إتقان الحفظ دائماً.

١٣- الترديد والتكرار: ويقصد بها الترديد مع المعلم أو مع شريط لقارئ متقن التجويد، وتكرار سماع الشريط لأن السماع من الوسائل القوية في الحفظ عند الكثير من الناس، فيرسخ السماع في الذهن كما يرسخ مكان الكلمات في المصحف في الذهن.

وهذه الطريقة مفيدة وهي من أكثر الطرق ثمرة خاصة مع الصغار. قال ابن مسعود – رضي الله عنه – : حفظت من في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة.



نصائح تساعدك في حفظ القرآن الكريم

أولاً: تضرع إلى الله سبحانه وتعالى وأكثر من الدعاء بأن يعينك على حفظ القرآن فإن القرآن كما قال محمد بن واسع: «بستان العارفين، فأينما حلوا منه حلوا في نزهة». واعلم أن الإلحاح في الدعاء من أعظم آداب الدعاء، قال رسول الله ﷺ: «**لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدعُ بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل**» قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: «**يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء**» أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة — رضي الله عنه. وكما قيل: من أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له.

ثانياً: اجعل لك ورداً يومياً تتلو فيه القرآن وحبذا أن لا يقل عن جزء في اليوم، ولا تبدأ عملك اليومي في مدارسة العلم إلا بعد الانتهاء من ورد القرآن. ولا يشغلنك الحفظ عن التلاوة، فإن التلاوة وقود الحفظ.

ثالثاً: داوم على أذكار الصباح والمساء والنوم، وأيضاً المداومة على الأحراز التي تحفظك بإذن الله من الشيطان، فإن الذكر عدو الشيطان قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[1].

فإن حفظك الله من الشيطان استطعت المداومة على تلاوة كتابه

(١) سورة المائدة، الآية: ٩١.

وحفظه، لأن الشيطان – نعوذ بالله منه – إذا عجز عن إيقاع المسلم في الشرك والبدع والكبائر والصغائر، وسوس له ودعاه إلى الاشتغال بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب أو يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه، كمن يشتغل بالصلاة النافلة والإمام قائم يصلي الفريضة، وكمن يشتغل بحفظ الشعر الذي هو كلام البشر ولا يحفظ من القرآن إلا القليل.

رابعاً: لا تتخلفن عن مجالس العلماء، خاصة مجالس القرآن إلا لعذر، ومقياس هذا العذر أنك لو وعدت في هذا المجلس بعشرة آلاف ريال هل كنت ستتخلف عنها؟! البعض لو دعي إلى عقيقة أو وليمة لبى مسرعاً، وإذا مر بمجلس علم ولى مدبراً! ويقول البعض في هذه الأيام أستطيع سماع هذا المجلس من الأشرطة المسجلة! ولكن هذا المسكين قد حرم نفسه من أجر عظيم وهو لا يعلم، روى مسلم وأبو داود عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله عز وجل، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده».

خامساً: عليك بالصاحب الذي يساعدك على ذكر الله، فإن بعض الأصحاب إذا دعوته لتلاوة القرآن أخبرك بأنه يريد الانصراف لأمر ما، ولو أنك استرسلت معه في حديث غيره ما همّ بالانصراف، فاظفر بالصديق الذي يعينك على تلاوة القرآن فإنه كنز نفيس.

سادساً: إذا صليت وراء إمام، وكنت تحفظ الآيات التي يتلوها في

الصلاة، فقف مستمعاً لا مصححاً، فإذا التبست عليه بعض الآيات فلتكن نيتك عند التصحيح إجلال كلام الله تعالى وحفظه، وإلا كما جاء في سنن ابن ماجه بسند صحيح عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تعلم العلم ليباهي به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله جهنم**».

سابعاً: اعلم أن بداية العلم حفظ القرآن، وكل آية تحفظها باب مفتوح إلى الله تعالى، وكل آية لا تحفظها أو أنسيتها باب مغلق، حال بينك وبين ربك، واعلم أن المسلم لو عرض عليه ملء الأرض ذهباً لا يساوي نسيانه أقصر سورة في القرآن، بل لا يساوي حرفاً واحداً من كتاب الله تعالى، فينبغي أن يكون حرصك على ما لا تحفظه من القرآن أكثر من حرصك على أقصر سورة في القرآن [١].

ثامناً: حافظ على الوضوء عند قراءة القرآن مع إحسانه، ومعنى إحسانه، هنا اتباع هدي النبي ﷺ في الوضوء.

تاسعاً: المحافظ على الاستغفار والإكثار منه، فإن نسيان القرآن من الذنوب. قال عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – : إني لأحتسب أن الرجل ينسى العلم قد علمه بالذنب يعمله (جامع بيان العلم وفضله). وجاء في طبقات الحنفية لعلي القاري (٤٨٧/٢) وكان الإمام أبو حنيفة – رحمه الله تعالى ورضي عنه – : إذا أشكلت عليه مسألة قال لأصحابه: ما هذا إلا لذنب أحدثته! وكان يستغفر، وربما قام وصلى، فتنكشف له المسألة. ويقول: رجوت أني تيب عليّ، فبلغ ذلك الفضيل

(١) تنبيه: كره بعض العلماء أن يقال أصغر سورة، حيث لا صغير في القرآن، وإنما يقال أقصر سورة.

بن عياض، فبكى بكاء شديداً ثم قال: ذلك لقلة ذنبه، فأما غيره فلا ينتبه لهذا .. وجاء في تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر في ترجمة وكيع ابن الجراح الكوفي (١٢٩/١١): (وهو أحد الأئمة الأعلام الحفاظ، وقد كان الناس يحفظون تكلفاً، ويحفظ هو طبعاً، قال علي بن خشرم: رأيت وكيعاً وما رأيت بيده كتابا قط، إنما هو يحفظ، فسألته عن دواء الحفظ؟ فقال: ترك المعاصي، ما جربت مثله للحفظ). وقال ابن القيم – رحمه الله – في كتابه الفوائد: (الذنوب جراحات، ورب جرح وقع في مقتل!! وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله، وأبعد القلوب من الله القلب القاسي! وإذا قسا القلب قحطت العين، وقسوة القلب من أربعة أشياء إذا جاوزت قدر الحاجة: الأكل والنوم، والكلام والمخالطة). ومن آثار المعاصي كما ذكر ابن القيم في الجواب الكافي: (حرمان العلم فإن العلم نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفئ ذلك النور)، وقال الشافعي:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نور ... ونور الله لا يُهدى لعاصي

وذكر ابن كثير في تفسيره لقول الله تعالى في سورة الشورى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ۝٣٠ ﴾ [(١)] .

عن الضحاك قال: ما نعلم أحداً حفظ القرآن ثم نسيه إلا بذنب ثم قرأ: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾ ، ثم قال الضحاك: وأي مصيبة أكبر من نسيان القرآن.

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

عاشراً: احذر الغرور بما تحفظه من كتاب الله وتعلم القرآن، وليكن تعلمك للقرآن ابتغاء ما عند الله واكتساب الخشية والسكينة والوقار لا الاستكبار. قال العلامة المناوي في فيض القدير: «فإن العلم لا ينال إلا بالتواضع، وإلقاء السمع، وتواضع الطالب لشيخه رفعة، وذله له عز، وخضوعه له فخر. وقال السليمي: ما كان إنسان يجترئ على ابن المسيب ليسأله حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير. وقال الشافعي: كنت أتصفح الورق بين يدي مالك برفق لئلا يسمع وقعها. وقال الربيع – تلميذ الإمام الشافعي – : (والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر).

فانظر رحمني الله وإياك في أحوال السلف وكيف كان تواضعهم في العلم وشتى أمورهم، واحذر ثم احذر أن تنظر إلى الناس بعين الاحتقار والتقليل من شأن بعضهم لأنك تحفظ القرآن وهم لا يحفظون فإنها مصيبة أيما مصيبة!

حادي عشر: اعلم أخي أن حفظ القرآن نعمة عظيمة على الحافظ لكتاب الله تستحق الشكر حيث يكون القلب عامراً فاحمد الله أيها الحافظ واشكره على هذه النعمة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝ ﴾ [1].

اللهم اجعل القرآن الكريم نور قلوبنا وجلاء أحزاننا وشفيعاً لنا يوم القيامة.



---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

كيف تحبب القرآن الكريم إلى نفوس أبنائك؟

هي عشر كلمات تعبر عن الأسباب التي تشجع على حب كتاب الله تعالى وقراءته وحفظه بإذن الله تعالى. وهذه الأسباب قد تنفع مفردة أو مجتمعة .. والأهم أن نصل من خلالها إلى الهدف وهو تحريك قلوب أبنائنا تجاه كلام الله عز وجل.

العنصر الأول: (ق .. قصص وأمثال):

حبب القرآن الكريم لأبنائك من خلال رواية القصص والأمثال والأحداث التي مرت، والتي ستجري بإذن الله عز وجل من خلال جلسة يومية وأسبوعية أو شهرية كل يحمل الكتاب ويسمع ما يقصه عليهم والدهم أو والدتهم بصورة محببة ومبسطة ومشوقة.

العنصر الثاني: (ميم .. منافسة ومسابقة):

اجعل القرآن الكريم موضوع المسابقة بين الأبناء وأنت ذاهب إلى المدرسة، وأنت جالس على الغداء أو في السيارة في طريق النزهة والرحلة، حتى يتعلق الأبناء بالكتاب ويكون حبهم له أوسع.

العنصر الثالث: (شين .. شفاعة):

كن شفيعاً للقرآن الكريم في أبنائك حتى يحبوه ويتعلقوا به وكذلك بك أنت أيها الأب الكريم وأيتها الأم الحنون.

العنصر الرابع: (جيم .. جنة ونار):

حبب الجنة إلى الأبناء واربط دخولها بكتاب الله تعالى وآياته الشريفة وبين لهم الطريق وشاركهم فيه، لنقرأ، لنصل، لندع.

العنصر الخامس: (عين .. علاج وشفاء):

جعل اللّه تعالى سراً شافياً معافياً من آيات القرآن الكريم. ابحث عنها واستعملها مع أبنائك، حتى يرتبطوا به حباً وعرفاناً بفضل كلام اللّه عليهم عند مساعدتهم على الشفاء والتخلص من الألم إن شاء اللّه تعالى. وذلك بشرط يقين كل من الطرفين.

العنصر السادس: (.. الف):

أخلاق الرسول – عليه السلام – نبين لأبنائنا كيف اهتم القرآن الكريم بالأخلاق وبين لنا الطريق لنتسابق في الخلق الحسن إلى اللّه عز وجل فنحدد خلقاً ونتعاهد على تطبيقه لمدة أسبوع سباقاً فيما بيننا ثم نضيف عليه خلقاً آخر في الأسبوع التالي حتى نطبقها كلها إن شاء اللّه فنكون أحسن الناس وأقربهم إلى اللّه.

العنصر السابع: (لام .. لغتنا العربية):

ليفهم أبناؤنا أننا نستطيع أن نحوز هذه المجموعة من الإيجابيات خاصة الجماهيرية، والبروز أمام الآخرين والجرأة في الطرح – كما فعل عبداللّه بن مسعود – رضي اللّه عنه – أمام كفار قريش عندما جاهرهم بالقرآن (سورة الرحمن) – من خلال قراءة القرآن وحفظه.

العنصر الثامن: (خاء .. خطاب وحوار):

أن يتعلم أبناؤنا أدب الحوار حيث إنه إذا كان اللّه عز وجل بعظمته وجلاله يخاطبنا ويفتح الباب لنا لمناجاته، فمن باب الأدب أن نحسن الاستماع والشكر وطاعة اللّه عز وجل حسب القدرة والاستطاعة، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

العنصر التاسع: (طاء .. طمأنينة وسكينة):

لنعلم أبناءنا أن القرآن الكريم وسيلة فعالة في تهدئة العبد وإشعاره بالأمان، عند أي نوع من الخطر أو الضيق أو الخوف. وكذلك السكينة التي تتنزل من عند الله كما أنزلها على أهل بدر وغيرهم، فزاد الاطمئنان وكان النصر بإذن الله. كما لا ننسى الدعاء بآيات الله حسب مضامينها ومقاصدها فيكون الدعاء مستجاباً إن شاء الله.

العنصر العاشر: (تاء .. تحفيظ وتسميع):

هنا نكون قد وصلنا إلى نهاية المطاف وبداية الطريق، فقد زرع حب القرآن في قلوب أبنائنا وقد أصبح جزءاً من حياتهم وازدادوا قرباً والتصاقاً به. وهنا لا تكفي قراءته بل تشجيع النفس لحفظه بمراعاة الآتي:

- مستويات الحفظ: (آيات منثورة ثم سور منثورة ثم أجزاء منثورة ثم متواصلة ثم حفظه كاملاً بإذن الله تعالى).
- أسلوب الحفظ: فردي، ثنائي، جماعي، «ويفضل الاستمرار على نوع واحد من رسم المصحف.
- أسلوب المتابعة والتسميع: (ذاتي، زميل، ولي الأمر، الشيخ المحفظ) (ويفضل استخدام الحوافز دافعاً لاستمرار الحفظ).
- أسلوب التحفيز والتشجيع: (تكرار التذكير، تقديم مكافأة مادية مع تطورها عند زيادة الجزء الذي تم حفظه، الاشتراك في مسابقات لحفظ القرآن الكريم، تكنيته بالحافظ فلان بن فلان).

وأختم حديثي بالدعاء إلى الله تعالى أن يجعل ما كتب خالصاً لوجهه وأن يكون صائباً وأن يجعله معيناً لأبنائنا على حفظ كتابه.



أفضل الطرق لتنشيط الطالب للحفظ

تعليم كتاب الله تعالى منّة منّ الله تعالى على المعلم، ومنّة منه تعالى على المتعلم. وإن أهل القرآن هم خير هذه الأمة، وهم أشرافها، وهم فضلاؤها، وسادتها.

وهم الذين تبوؤوا المحل الأعلى، والمنزل الأسمى، حين اشتغلوا بكلام الله غير المخلوق في هذا الكون المخلوق. وإنهم – وهم كذلك – لفي أجر عظيم، وثواب كبير، وعمل غير مقطوع، وتجارة لن تبور.

وإننا إذ نغبطهم بعملهم لنمد يد العون لهم؛ لعلنا نشاركهم خيريتهم، وعسى أن يكتب لنا أجر كأجرهم.

وتعليم القرآن الكريم رسالة يؤديها الأول للآخر، ومهمة تربوية يقوم بها المعلم تجاه المتعلم، وكان لا بد من إبراز بعض تلك الجوانب التربوية لتكون عوناً للمعلم في مسيرته، ونبراساً يضيء دربه، ومعلماً يهديه طريقه.

وقد قصدت في هذا الكتاب إبراز عنصر تربوي يعين المعلم على أداء رسالته ويدفع الطالب لتلقي تلك الرسالة على وجه تام .. بنفسٍ مرحة متقبلة مسرورة مطمئنة ألا وهو: كيفية بث روح النشاط في نفس الطالب؛ ليقبل على كتاب ربه راغباً مجتهداً .. محباً مخلصاً.

والتنشيط والتشجيع من عناصر التربية التي لا غنى لمعلم عنها، وله

دور كبير في نفس الطالب، وفي تقدمه في الحفظ والمراجعة، وفي إقباله على كتاب ربه، وفي استغلال طاقاته الكامنة، وبعث قدراته الدفينة، وإيقاظ همته الفاترة.

والتنشيط يجعل الطالب في تقدم إيجابي بناء، ويحول دون تأخره أو انقطاعه، ويدفعه قدماً نحو الأمام، ويجعل عمله ذا مردود حسن، ونتائج جيدة.

ويتم ذلك مع مراعاة الموازنة في التشجيع والتنشيط دون إفراط ولا تفريط لئلا يتحول إلى عنصر إفساد حين يعتاده الطالب.

وقد تمر على المعلم لحظات يشعر فيها بإدبار من طلابه بعد إقبال، وبخمول بعد نشاط، وبيأس بعد أمل، وبفتور بعد حماس، وهنا قد تغلبه الحسرة، ويشعر بالحيرة تجاه ذلك.

وإننا في هذا البحث لنمدُّ يد العون للمعلم لعله يعيد الحماس إلى طلابه ويبث روح النشاط فيهم من جديد.

والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

طرق تنشيط الطالب:

١- ربطه بشخصية النبي ﷺ كقدوة:

إن ربط الطالب بشخصية النبي ﷺ والاقتداء به وغرس حبه في قلبه من أهم الوسائل التي تدفع الطالب للعمل وبذل الجهد.

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: (بت عند خالتي ميمونة، فلما كان بعض الليل قام رسول الله ﷺ فأتى شناً معلقاً فتوضأ وضوءاً خفيفاً، ثم قام فصلى، فقمت فتوضأت، وصنعت مثل الذي صنع ثم قمت عن يساره فحولني عن يمينه، فصلى ما شاء الله، ثم اضطجع فنام حتى نفخ ثم أتاه المؤذن يؤذنه بالصلاة فخرج فصلى) رواه ابن خزيمة في صحيحه.

وربط الطالب بشخصية النبي ﷺ يجعل منه إنساناً صالحاً تقياً سوياً محباً للقرآن والعلم، فيكون الباعث على التعلم ذاتياً داخلياً نابعاً من إيمان عميق وحب أصيل، وهو بلا شك أقوى البواعث وأجداها وأنفعها وأقومها وأكثرها رسوخاً وثباتاً.

ويمكن ربط الطالب بشخصية النبي ﷺ عبر الآتي:

أ. بيان فضله ﷺ على هذه الأمة، وعلى العالمين، وعلى الناس أجمعين.

ب. بيان سيرته العطرة، وصفاته الخُلُقية والخَلْقية.

ج. تعظيم ذكره ﷺ، والصلاة عليه كما ذكر، واتباع سنته، وإجلال أوامره ونواهيه.

د. العناية بسنته وأحاديثه، وتربية الطالب على اتباع النبي ﷺ في كل شيء.

فإذا تأصل حب النبي ﷺ في نفس الطالب ثم سمع حديثاً يدعو إلى تعلم القرآن، بادر إلى ذلك محبة للنبي ﷺ وابتغاءً للأجر من الله.

٢- المـدح [١] :

للمدح أثر فاعل في النفوس، فهو يحيي الأحاسيس الميتة، ويحرك الشعور النائم، ويقع في النفس موقعاً حسناً، وهو محبب إلى القلوب مثير للمشاعر، وهو يدفع الشخص الممدوح إلى العمل بجدية وارتياح في نفس الوقت.

عن ابن عمر قال: كان الرجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ، فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على النبي ﷺ.

قال وكنت غلاماً شاباً عزباً، وكنت أنام في المسجد عل عهد رسول الله ﷺ، فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان كقرني البئر [٢] ، وإذا فيها ناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار، قال فلقيهما ملك فقال لي: لم ترع [٣].

فقصصتها على حفصة، فقصتها على رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «**نعم الرجل عبدالله! لو كان يصلي من الليل**».

قال سالم: فكان عبدالله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلا.

وهاهو المربي الأعظم ﷺ ينبه بالمدح عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – إلى أمر غفل عنه بأسلوب رائع محبب إلى نفسه، فيبعث به إلى

---

(١) انظر الإنصات الانعكاسي: ٥٦.

(٢) (قرنان كقرني البئر) هما الخشبتان اللتان عليهما الخطاف، وهو الحديدة التي في جانب البكرة.

(٣) (لم ترع) أي لا روع عليك ولا ضرر.

العمل على أتم وجه وهو راغب مقبل مثابر.

وكذلك المدح في وقته المناسب، وفي زمنه المناسب، للشخص المناسب، يبعث النشاط ويثير الحيوية في النفوس.

وينبغي أن يكون المدح بصدق، واعتدال، من غير مراء، ولا تبجيل، ولا تدليل زائد، ومن حين إلى آخر، ويكون موجَّهاً إلى هدف معين لا لمجرد المدح فحسب.

وإلا فإن الشخص الممدوح سيعتاد عليه، وسيؤلمه التخلي عنه، وسيصعب عليه قبول الحق بعد ذلك، وسيثير في نفسه الغرور والتعالي.

٣- المنافسة:

المنافسة تحرك طاقات كامنة داخل الإنسان لا يعرفها في الأوقات العادية، وتبرز تلك الطاقات لدى الشخص عندما يوضع في منافسة حامية مع شخص آخر.

وكان رسول الله ﷺ يصفّ عبدالله وعبيدالله وكثيراً - بني العباس - رضي الله عنهم - ثم يقول: «**من سبق إلي فله كذا وكذا**».

وهذه وسيلة مهمة تؤكد ضرورة زرع التنافس بين الطلاب، ثم مكافأة الفائز وتقديره حتى يدفعه ذلك لاستخراج الطاقات الكامنة في نفسه، ومن ثم يحقق المطلوب منه ويشعر باللذة والسعادة.

والمنافسة تنشط النفوس وترفع مستوى الهمم، وتثير النشاط، وتنمي المواهب، كما أنها تغرس في الطفل روح الجماعة والابتعاد عن الفردية، وتدربه على فهم الحياة، وأنها بين إقبال وإدبار حسب ما يبذل لها من جهد.

والمنافسة تثير الطالب في الجانب المطلوب، فلا يشذ عنه لئلا يخسر، كما أنها توجه اهتمامه نحو الأمر المطلوب فيعتني به ويتقنه ولا ينساه.

أخرج البخاري عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من شجر البوادي شجرة لا يسقط ورقها، وإنها المسلم فحدثوني ما هي؟**» فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبدالله: وقع في نفسي أنها النخلة .. ثم حدثنا رسول الله ﷺ قال: «**هي النخلة**».

وهذا الأسلوب قد أثار انتباه الطفل وجعله يفكر مع الكبار وينافسهم لمعرفة الجواب.

واستغلال أسلوب المنافسة بين الطلاب في الحلقات يؤدي إلى بث روح النشاط بين الطلاب ويبعد عنهم الفتور والكسل، لكن ينبغي استخدامه بشكل صحيح ليؤدي النتائج المرجوة منه، فالاختيار الصائب للطلبة المتنافسين، واختيار المجال الذي سيتنافسون فيه، والغاية التي تؤجج فيهم روح التنافس، والكلمات التي تشحن الجو العام بالمنافسة، كل ذلك له دور كبير في نجاح المنافسة أو فشلها.

وينبغي مع ذلك كله أن يكون المدرس في يقظة دائمة لئلا يؤدي التنافس إلى الشحناء، فيوجه المنافسة توجيهاً صحيحاً ويكبح جماحها حين تجنح عن أهدافها.

٤- حل المشاكل:

قد يعتري الطالب النشيط فترات كسل وإعراض، وقد يكون ذلك لمشكلة نزلت بالطالب ولا بد من حل ما يعترضه من مشاكل للعودة به إلى نشاطه المعهود.

ولن يعود النشاط ما دام العائق موجوداً، والمانع قائماً، وقد يكون

مشكلة نفسية أو أسرية أو اجتماعية، وهنا تبرز مهارة المدرس في التوصل إلى المشكلات وإيجاد الحلول لها بالتعاون مع القادرين على الوصول إلى جوهر المشكلة وحلها من أسرة وأقارب وموجهين.

وقد يجهل الطالب ماهية مشكلته وحقيقتها، إلا أنه يشعر بوجودها، وهذا أمر يحتاج إلى فهم مسبق من المدرس لنفسيات طلابه، وبراعته في التعامل مع كلٍ بما يلائمه، وفي الحقيقة فإن التغلب على العوائق والمشاكل التي تعترض سير الطالب يضمن له نشاطاً مستمراً بإذن الله.

ومن أول ما يجب على المعلم معرفته في ذلك: معرفة المراحل التي يمر بها الطالب بين طفولة ومراهقة ومراحل كل مرحلة من هذه المراحل لها خصائصها.

وإذا أدرك المعلم طبيعة كل مرحلة وأسرارها فإنه سينفذ إلى عقول الطلاب وقلوبهم، وسيقبل بصدر رحب التصرفات الطبيعية الناتجة عن نموهم، وسيحسن التعامل معها [(١)].

٥- الاستجابة للميول وتحقيق الرغبات:

قد يبذل الطالب مجهوداً كبيراً، ويحقق شيئاً عظيماً في نظره، ويشعر بأنه قدم لأسرته ولمعلمه شيئاً قيماً حين استجاب لرغباتهم وحفظ وتفوق، وينتظر أن يبادلوه نفس الشيء بالاستجابة لميوله وتحقيق رغباته هو الآخر.

من المفيد هاهنا تشجيعاً له وتنشيطاً وتقديراً – الاستجابة لميوله، خاصة مع الصغير فلا بد من ترضيته وتنفيذ مطالبه، وحين تتم الاستجابة له تنشرح نفسه ويزداد نشاطه وينطلق من جديد ويواصل

---

(١) انظر: مراحل النمور وخصائصها في كتاب (علم نفس النمو).

تفوقه وتألقه، وقد يكون منعه مما يريد – خاصة بعد أدائه جهداً كبيراً – قد يكون ذلك إحباطاً معنوياً كبيراً وإعاقة للطالب عن مواصلة سيره.

وقد روي أن رسول الله ﷺ خرج على عثمان بن مظعون ومعه صبي صغير له يلثمه، فقال له: «**ابنك هذا**»؟ قال: نعم، قال: «**تحبه يا عثمان**»؟ قال: إي والله يا رسول الله إني أحبه، قال: «**إنه من ترضى صبياً صغيراً من نسله حتى يرضى، ترضاه الله يوم القيامة حتى يرضى**».

رواه ابن عساكر.

ولا بد أن تكون الاستجابة لميوله بحدود، فلا تكون في ضرر على الطالب كالذهاب إلى الأماكن التي يخلع فيها الحياء، أو تعلو أصوات المنكرات، أو تنتهك فيها المحرمات؛ فيمنع، وحينئذ لا بد أن يكون المنع معللاً مع إيجاد بديل ملائم.

٦- النظرة إليه نظرة ثقة:

نرى الإسلام يثق بالشباب ثقة واضحة، لأنه شباب ربي على أقوم منهج، وبهذا المسلك الكريم لا يشعر الشباب أن شبابهم هو الذي يؤخرهم، وأن الثقة لا تكون إلا في الشيوخ [١].

وهذا رسول الله ﷺ يبعث معاذاً إلى اليمن ويوليه ثقته وهو شاب، مع لفت نظره وتوجيهه والاطمئنان على المنهج الذي سيسر عليه.

وهاهو ﷺ يدعو لابن عباس: «**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**».

وهاهو يولي أسامة بن زيد الجيش العظيم.

ولا يدري كثير من الناس أن الطفل واحد من رجال الأمة، إلا أنه

(١) انظر: الإسلام ومشكلات الشباب صفحة (٢٥).

مستتر بثياب الصبا، فلو كشف لنا عنه وهو كامن تحتها لرأيناه واقفاً في مصاف الرجال القوامين، ولكن جرت سنة الله أن لا يتفتق زوال تلك الأستار إلا بالتربية شيئاً فشيئاً، ولا تؤخذ إلا بالسياسات الجيدة على وجه التدرج [1].

وحين ينظر المعلم إلى طالبه نظرة واثقة بأنه سيحقق كذا وكذا، وسيحفظ كذا وكذا، يشعر الطالب بأنه قادر على الحفظ وتنبعث الرغبة في نفسه وينشط لتحقيقها.

٧- تنمية ثقة الطالب نفسه:

الطالب الواثق من نفسه يقوم على العمل بجد لتوقعه أنه سينجح بخلاف من يفقد الثقة بنفسه ويُقدم وهو يحمل في طيات نفسه الفشل قبل العمل فلا يبذل أي مجهود لأنه يظن أنه لن يكون هناك نتيجة في نظره.

وتنمية ثقة الطالب بنفسه من أهم عوامل تنشيط الطالب ودفعه للحفظ [2].



(١) انظر: منهج التربية النبوية للطفل صفحة (٣٠٧).

(٢) أعد هذه الدراسة الأستاذ / عبدالله المهيب بن محمد خير.

كيف تستفيد
من تقنية الرابط والإرساء في تقوية حفظك للقرآن؟

سأحاول في هذه العجالة أن أشرح فكرة الرابط ثم أوضح كيفية استخدامها في تقوية الحفظ.

بداية أقول: لكل حالة ذهنية يمر بها الإنسان مشاعر مرتبطة معها. فحالة الإشراق والتألق تصاحبها مشاعر الثقة بالنفس، والسعادة، وحالة الحزن والكآبة تصاحبها مشاعر المرارة، والهزيمة، والضعف. ولهذه المشاعر الإيجابية منها والسلبية أثر كبير على التفكير والسلوك، ويحتاج الإنسان دوماً في حياته إلى مشاعر إيجابية ليقوم بأداء فعالياته بكفاية عالية.

والسؤال الآن: كيف يمكن الحصول على تلك المشاعر الإيجابية في اللحظات التي يحتاجها الإنسان؟

هل هناك طريقة لإيقاد جذوة المشاعر الإيجابية عندما يحتاجها الشخص؟ أو لإطلاقها كما يطلق زناد النار، فتغور المشاعر السلبية، وترتفع راية المشاعر الإيجابية؟

نعم.

هانحن نجد في علم البرمجة اللغوية العصبية تقنية الربط فعملية الربط إذا استخدمت بدقة على يد مدرب بإمكانها أن تثير الدماغ بطريقة مدهشة .. وبالتالي ينتقل ذلك إلى الجسم.

وبهذه المناسبة نذكر نظرية بافلوف: فقد كان بافلوف يقوم كل مرة بدق الجرس عند تقديم الطعام لكلبه، وكان من الطبيعي أن

يسيل لعاب الكلب عند تقديم الأكل.

وبعد فترة قصيرة تكون ربط عصبي ما بين تقديم الأكل ودق الجرس، وبعد ذلك تعمد أن يدق الجرس بدون أن يقدم أي طعام للكلب فكانت النتيجة أن سال لعاب الكلب بمجرد سماعه للجرس رغم عدم وجود الطعام.

تتغير حالة الإنسان الذهنية باستمرار، وكأن فلما سينمائياً يمر أمامه. ولكن مشاهد هذا الفلم غير منظمة، فتارة تمر في ذهنه مشاهد تنتج عنها مشاعر إيجابية، وتارة تكون مشاهد ذات مشاعر سلبية.

هذه الحالات الذهنية المتنوعة لا تأتي إلا بسبب مثيرات أو منبهات كانت قد ارتبطت بها بطريقة من الطرق. وقد تكون هذه المنبهات: صورية، سمعية، حسية، أي أنها في الواقع أنماط للإدراك تكون إما خارجية، أو داخلية.

فقد ترى وأنت تسير في الطريق شجرة معينة وحال رؤيتك للشجرة تقفز إلى ذهنك صورة أو مشهد أو إحساس معين مما هو مخزون في ذاكرتك، أو في عقلك الباطن.

مثل هذه العملية تتكرر باستمرار في حياتنا وبشكل عفوي، كذلك فإن الحالة الذهنية التي نتجت عن رؤيتك للشجرة قد تؤدي إلى حالة ذهنية أخرى.

وهكذا تتعاقب الأنماط المتنوعة بحسب خصائص النظام التمثيلي لذهنك حتى تستقر على حالة ذهنية إيجابية أو سلبية، وكذلك الحال لو شممت عطراً خاصاً .. أو سمعت أنشودة.

تتلخص طريقة الرابط والإرساء فيما يلي:

١. اختر حالة ذهنية (سعادة، سرور، ثقة) تريدها أنت.
٢. ثم اختر رابطاً أو مرساة تقررها أنت كذلك.
٣. قم بعملية تنفس صحيحة.
٤. حاول أن تكون مسترخياً عند البدء في التجربة.
٥. حدد المشهد أو الحادث الذي كنت فيه على ثقة عالية بنفسك، أو كنت فيه في قمة السعادة والسرور، كأن يكون نجاحاً كنت قد حققته. تذكر ذلك الأمر بتفاصيله مكبراً الصورة في ذهنك بزيادة إضاءتها وألوانها وأصواتها. عش المشهد بمشاعرك أكثر حتى تبلغ ذروة الإحساس الرائع. حاول أن تزيد المشاعر أكثر وأكثر.
٦. وفي هذه اللحظة التي وصلت فيها إلى ذروة الإحساس .. وأنت في قمة المشاعر أمسك الرابط .. كأن تضم قبضتك مثلاً .. أو تضغط بإبهام يدك اليمنى على إصبعك السبابة لمدة عشر ثوان إلى ١٥ ثانية.
٧. اخرج من هذه الحالة الذهنية (واكسر الحالة). انظر إلى شيء مختلف كأن تنظر للسقف أو النافذة أو أن تقوم من مكان جلوسك لثوان.
٨. جرب الآن الرابط واختبره وصف ما تشعر به .. ستشعر بأن المشهد رجع إليك بكل تفاصيله.

كل ما آمله الآن من الجميع أن يمارسوا هذه التجربة [١] .



(١) القوة المبدعة، منتديات الحصن النفسي.

حفظة القرآن من الأبناء

من أسباب سعادة الأسرة المسلمة والتي تبقى عادة غائبة عن الأنظار ارتباط هذه الأسرة بكتاب الله خصوصاً إذا كان الأبناء من حفظة القرآن الكريم.

وفي هذا المجال يمكن الحديث عن:

- **دور البيئة والتنشئة الاجتماعية في تحفيظ الأبناء للقرآن الكريم:**

في الحديث الشريف (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) دعوة لأن يخطط الآباء لتربية أبنائهم تربية صالحة كما يخططون لدنياهم. وأن يشجعوا أولادهم على قراءة القرآن إلى جانب ممارسة الرياضة والسباحة وتعلم الكمبيوتر وغيرها من الهوايات المفضلة كي يتمتع الولد بكل حياته ولا ينسى الله ويصبح مجارياً للعصر مع قاعدة متينة تربطه بدينه.

- **متى وكيف يبدأ الأهل بتحفيظ القرآن:**

تبدأ القضية بقناعة الوالدين بهذا الأمر، فالوالدان نماذج حية لها قوة وسلطة على الأبناء لأنهم يثيبون ويعاقبون. وأن يبدأ العمل معهم وهم صغار لأنهم يريدون رضى الوالدين بشدة في فترة صغرهم. أما سنوات المراهقة فتتميز بالعناد والتمرد الذي قد يدفعهم لممانعة رغبة الوالدين. هذا بالإضافة إلى أن من أتقن شيئاً أحبه، فإذا علمناه القرآن من الصغر فسيتقنه ويحبه ويشعر بحلاوته.

- **دور الأهل في عملية تحفيظ القرآن للأبناء:**

١- الاتفاق بين الزوج والزوجة على تربية الأبناء تربية صالحة.

٢- التفرغ للأبناء بشكل مركز.

٣- إزالة الملهيات غير المفيدة مع إبقاء التعليمية منها.

٤- إيجاد الصحبة الصالحة من حفظة القرآن من الجيران وأبناء الأصدقاء.

٥- أن يقرأ الأهل القرآن أمام أبنائهم كي يشجعوهم.

٦- إذا لم يستطيع الأهل حفظ القرآن فليتعلموا التلاوة الصحيحة ويقرؤوا القرآن أمام الأبناء.

٧- أن يركز الأهل في عملية تحفيظ الأبناء القرآن على الفهم كي يؤثر على سلوكه والفهم هو الذي يرسخ الحفظ، فالحفظ المجرد عملية تكرار تنتهي بانتهاء فترة التكرار ولكن الحفظ مع الفهم يرسخ المادة.

٨- إذا لم يجد الأهل الوقت الكافي أو القدرة على تحفيظ الأبناء فالبديل موجود، يمكنهم وضع الأولاد في مراكز ودورات تحفيظ القرآن التي تقوم بهذه المهمة بدلاً عنهم [1].



---

(١) المصدر: قناة اقرأ – برنامج البيوت السعيدة.

أفضل أوقات الحفظ للقرآن الكريم

أولها: السحر في هدأة الليل.

ثانيهاً: بعد صلاة الفجر.

ثالثها: بين العشاءين.

وثمة دراسة علمية أكدت أن وقت الظهيرة هو أفضل أوقات التركيز، إلا أن غالبية العلماء يميلون للوقتين الأول والثاني.

ومن شروطها:

إخلاص النية وطلب رضى الله سبحانه وتعالى وطلب المعونة منه عز وجل لقوله: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ .

ثانياً: استخدام أغلب الحواس، وحاسة النظر من أهمها فالتركيز على الآيات نظراً يساعد على الحفظ والتذكر، أو تخيل مكان الآية.

طريقة الحفظ:

اخل إلى نفسك وأبعد عنك شواغل الحياة من هاتف وخلافه فليس من المعقول أنك تستطيع التركيز وهاتف يرن بجانبك، أو صبية يبحثون عنك، أو باب يدق، أو قهوة يتلوها شاي، فأي تركيز ستحصل عليه؟ فاخل بنفسك حتى تستطيع التركيز على الحفظ، وليس أجمل من المسجد، إن لم تستطع تأمين مكان خال من الضوضاء.

ما بعد الحفظ:

لا تتعجل على نفسك، وتأكد من الحفظ وأكده بكثرة الترديد حتى تتمكن من الحفظ فكم من أناس يحفظون ليلاً وينسون بعض ما حفظوه نهاراً، ولا يسمى ذلك حفظاً بل قدرة على التذكر، الحفظ المقصود هو القراءة المتصلة للآيات بدون أي تعتعة، أما إذا وقفت عند آية وتذكرتها بعد تركيز فأنت لم تحفظ بعد، ولتكن قراءتك عند الحفظ بصوت مسموع، فلا تقرأ سراً.



لمن أراد أن يحفظ القرآن

إذا حفظت من القرآن الكريم في اليوم (آية واحدة فقط) تحفظ القرآن كله في مدة ١٧ سنة و٧ أشهر و٩ أيام.

وإذا حفظت في اليوم آيتين تحفظه في ٨ سنوات و٩ أشهر و١٨ يوماً.

وإذا حفظت في اليوم ٣ آيات تحفظ القرآن في ٥ سنوات و١٠ أشهر و١٣ يوماً.

وإذا حفظت في اليوم ٤ آيات تحفظ القرآن في ٤ سنوات و٤ أشهر و٢٤ يوماً.

وإذا حفظت في اليوم ٥ آيات تحفظ القرآن في ٣ سنوات و٦ أشهر و٧ أيام.

وإذا حفظت في اليوم ٦ آيات تحفظ القرآن في سنتين و١١ شهراً و٤ أيام.

وإذا حفظت في اليوم ٧ آيات تحفظ القرآن في سنتين و٦ أشهر و٣ أيام.

وإذا حفظت في اليوم ٨ آيات تحفظ القرآن في سنتين وشهرين و١٢ يوماً.

وإذا حفظت في اليوم ٩ آيات تحفظ القرآن في سنة و١١ شهراً و١٢ يوماً.

وإذا حفظت في اليوم ١٠ آيات تحفظ القرآن في سنة و٩ أشهر و٣ أيام.

وإذا حفظت في اليوم ١١ آية تحفظ القرآن في سنة و٧ أشهر و٦ أيام.

وإذا حفظت في اليوم ١٢ آية تحفظ القرآن في سنة و٥ أشهر و١٥ يوماً.

وإذا حفظت في اليوم ١٣ آية تحفظ القرآن في سنة و٤ أشهر و٦ أيام.

وإذا حفظت في اليوم ١٤ آية تحفظ القرآن في سنة و٣ أشهر فقط.

وإذا حفظت في اليوم ١٥ آية تحفظ القرآن في سنة وشهرين ويومٍ.

وإذا حفظت في اليوم ١٦ آية تحفظ القرآن في سنة وشهر و٦ أيام.

وإذا حفظت في اليوم ١٧ آية تحفظ القرآن في سنة و١٠ أيام.

وإذا حفظت في اليوم ١٨ آية تحفظ القرآن في ١١ شهراً و١٩ يوماً.

وإذا حفظت في اليوم ١٩ آية تحفظ القرآن في ١١ شهراً ويومٍ.

وإذا حفظت في اليوم ٢٠ آية تحفظ القرآن في ١٠ شهور و١٦ يوماً.

وإذا حفظت في اليوم وجهاً تحفظ القرآن في سنة و٨ أشهر و١٢ يوماً.

وإذا حفظت في اليوم وجهين تحفظ القرآن في ١٠ أشهر و٦ أيام فقط.

لا تنس أن كل حرف تنطقه عند قراءة القرآن الكريم بحسنة، وتكتب عشر حسنات! ففي (بسم الله الرحمن الرحيم) مثلاً ١٩ حرفاً .. تحتسب بـ١٩٠ حسنة! فقط عند التسمية ١٩٠ حسنة فكيف بالآيات، والتكرار التلقائي مع الحفظ وبعد الحفظ؟ (حقاً فرصة العمر) لأن بعض الموازين يوم الحساب قد لا تحتاج إلا لحسنة واحدة لتترجح كفة حسناتها على كفة سيئاتها فينفتح الطريق بفضل الله ورحمته إلى الجنة!

لا حرمنا الله الطريق الآمن إليها. ورزقنا جميعاً عونه وتوفيقه والصدق والإخلاص والقبول، وحسن العاقبة .. اللهم آمين.



من عوائق الحفظ

هناك بعض الأسباب التي تمنع الحفظ وتعين على نسيان القرآن والعياذ بالله، ولا بد لمن أراد أن يحفظ القرآن الكريم أن ينتبه لها وأن يتجنبها .. وفيما يلي أهمها:

- كثرة الذنوب والمعاصي فإنها تنسي العبد القرآن وتنسيه نفسه وتعمي قلبه عن ذكر الله وتلاوة وحفظ القرآن.
- عدم المتابعة والمراجعة الدائمة والتسميع لما حفظه من القرآن الكريم.
- الاهتمام الزائد بأمور الدنيا يجعل القلب معلقاً بها وبالتالي يقسو القلب ولا يستطيع أن يحفظ بسهولة.
- حفظ آيات كثيرة في وقت قصير والانتقال إلى غيرها قبل إتقانها.
- الحماس الزائد للحفظ في البداية مما يجعله يحفظ كثيراً دون إتقان ثم إذا وجد نفسه غير متقن فتر عن الحفظ وتركه.

طرق للعلاج:

١- اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء والتضرع إليه أن يلزم قلبك حفظ كتابه والعمل به على الوجه الذي يرضيه عنك.

٢- أخلص النية إلى الله تعالى وتعبد ربك بتلاوته.

٣- اعزم على العمل به بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

٤- تعهد القرآن بالتلاوة وحسّن صوتك به.

٥- اجعل لك حزباً تقرؤه كل يوم بمقدار حفظك، فمثلاً إذا كنت حافظاً للقرآن كاملاً فأقل ما تقرؤه في اليوم جزء.

٦- اعمل بأمر هذه الآية واجعلها نصب عينك دائماً .. قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

٧- وأخيراً .. احذر .. احذر .. احذر:

أ- العجب والرياء.

ب- أكل الحرام والمتشابه.

جـ- الاستهزاء بالآخرين ممن لا يحفظ أو لا يعرف القراءة.

د- المعاصي والذنوب كبيرها وصغيرها.

هـ- ترك المداومة والتعهد بقراءته ولو بأصعب الظروف ولو حصل مثل ذلك فبادر بالقضاء عليه.



بعض المأكولات التي تساعد في عملية الحفظ

قال الزّنهريّ: عليك بالعسل فإنه جيد للحفظ والعسل شفاء للناس بنص القرآن، قال تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ (١) . ولا بأس أن تستعمل العسل بدل السكر في المشروبات الباردة أو الساخنة كالشاي وغيره فإنك إن تعودت عليه وجدته لذيذاً وينصح بعضهم بوصفة مجربة للحفظ: اغل بدل الشاي نعناعاً، وقطر عليه قطرات من زيت الحبة السوداء، وأضف ملعقة كبيرة من العسل الحقيقي واشربه في الصباح، وتمتع طول يومك بذاكرة صافية، ونشاط في الجسم وعدم ارتفاع السكر لديك.

وقال الهاشمي: من أحب أن يحفظ الحديث فليأكل الزبيب وكان شيخنا الشيخ: نايف بن العباس – رحمه الله تعالى – يأكل كل يوم في الصباح إحدى وعشرين زبيبة نظيفة، وكان آية في الحفظ، وكان يُرشدنا إلى ذلك وكان الوالد – رحمه الله تعالى – يقول لي: أكل الزبيب على الريق يقوي الذاكرة، وخاصة الأشقر منه.

وجاء رجل إلى علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فشكا إليه النسيان، فقال: عليك بألبان القر، فإنه يُشجع القلب، ويُذهبُ النسيان وقال أيضاً: عليكم بالرمان فإنه نُضوج المعدة.

---

(١) سورة النحل، الآية: ٦٩.

ومن الأدوية النافعة جداً: شرب ماء زمزم بنية الحفظ فقد قال النبي ﷺ : «**ماءُ زمزم لما شُرب له**» وقد شرب من ماء زمزم كثيرٌ من السلف الصالح على نيات متفاوتة فاستجاب الله تعالى لهم:

- فقد قيل إن الحافظ ابن حجر العسقلاني شرب من ماء زمزم على نية أن يجعله الله في علم الحديث مثل الإمام الذهبي.
- وجاء من بعده السيوطي فشرب من ماء زمزم على نية أن يصل في الفقه إلى رتبة سراج الدين البُلْقيني وفي الحديث إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني.
- وقال الحافظ السخاوي في ترجمة ابن الجزري: كان أبوه تاجراً ومكث أربعين سنة لم يرزق ولداً، فحج وشرب ماء زمزم بنية أن يرزقه الله ولداً عالماً، فولد له محمد الجزري بعد صلاة التراويح، وابن الجزري هو من هو في الحفظ والعلم وعلى الأخص علم القراءات.

فإذا كنت – يا أخي – تعاني من الحفظ وصعوبته فجرب هذا الدواء النبوي بنية خالصة، فقد جربه كثيرون، وحقق الله لهم ما طلبوا.

ومن الأطعمة المفيدة: السمك الطازج، فقد حدثني د. حيان شمسي باشا: أن في السمك فيتامينات تقوي الدماغ، وأنه رأى بحثاً علمياً في ذلك.

وفي العموم فإن كثرة الطعام والتخمة تؤدي إلى ضعف في الذاكرة واسترخاء في التفكير، مما لا يتفق مع من يريد أن يكون نشط الذاكرة، قوي الحفظ، وقديماً سمعنا المشايخ يقولون: «البطنة تُذهب الفطنة».

وقال رسول الله ﷺ: «**ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه، حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**». فامتلاء المعدة يحول بينك وبين الحفظ الجيد.

قال الخطيب البغدادي: أوقات الجوع أحمدُ للحفظ من أوقات الشبع، وينبغي للمتحفظ أن يتفقد من نفسه حال الجوع، فإن بعض الناس إذا أصابه الجوع والتهابه لم يحفظ، فليطفئ ذلك عن نفسه بالشيء الخفيف كمص الرمان وما أشبه ذلك، ولا يُكثر الأكل قال ابن جماعة: «كثرة الأكل جالبة لكثرة الشرب، وكثرة الشرب جالبة للنوم، والبلادة، وقصور الذهن، وفتور الحواس، وكسل الجسم، هذا مع ما فيه من الكراهة الشرعية» [(١)] .



(١) من كتاب: كيف تحفظ القرآن الكريم، د. يحيى بن عبدالرزاق الغوثاني.



الباب الثانـي
الأبناء وحفظ القرآن

لماذا لا يرغب أبناؤك في دخول حلقات التحفيظ؟

إننا كمدرسين يسوؤنا أن نرى من الأبناء من لا يرضى بدخول حلقات التحفيظ، بل ويبكي أشد البكاء ويستعطف أباه وأمه كي لا يدخل ويشارك فيتعجب الوالدان من هذا الأمر أشد العجب، ولكن (إذا عُرف السبب بطل العجب)، فإليكم بعض أسباب هذا السلوك الذي يصدر من بعض أبنائنا:

١ . سوء تربية الابن:

فإن بعض الآباء وخاصة المترفين منهم قد ربوا أبناءهم على حب الراحة والدعة، ولم يسمع هذا الابن يوماً أمراً صارماً من أبويه، ولم يجلس الأب أو الأم يوماً لتحفيظ ابنهم قليلاً من السور القصار، ولم يُجرب هذا الأب يوماً أن يأخذ ابنه إلى المسجد معه فيتأمل محاسن هذه الحلقات، فكيف يا ترى يقبل الابن بعد كل هذا أن يبتعد عن أبويه وعن ألعابه وملهياته لكي يتعب نفسه في حفظ القرآن؟ إن الابن لم يسمع يوماً أبويه يقرآن شيئاً من القرآن أو يستمعان إلى أحد القراء، بل إن مزامير الشيطان تهزّ أرجاء البيت صباحاً ومساءً، وهذا مثل أولئك الذين قال عنهم الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾[1]، ولعلي أشير إلى خطوات سريعة لعلاج وتفادي مثل هذا العائق:

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٥.

- يجب على الوالدين أن يتقيا الله في ابنهما، لأن من عقوق الأب لابنه أن لا يعلمه القرآن، فإذا أرادا محبة ابنهما للقرآن فعليهما أن يكونا قدوة لابنهما من خلال الاستماع للقرآن والقراءة فيه ولو جزءاً من وقتهما من قبل الولادة حتى يفهم الابن معنى هذه القراءة، وكذلك أخذه إلى المسجد والتأمل في حلقات القرآن قبل التسجيل ثم الجلوس أسبوعياً مع العائلة لتدارس فضائل القرآن وربطه بنعيم الجنة، وتلقين الابن لبعض السور مع بعض الجوائز التحفيزية كلما حفظ شيئاً من هذه السور سيساعده على قبول التسجيل في الحلقات بنفس راضية بإذن الله.

٢- إرغام الابن على دخول الحلقات:

في الجانب المقابل نرى بعض الآباء لا يعرف إلا الشدة والصراخ والضرب في طلب طاعة الابن، فترى الأب يرغم ابنه على كل شيء حتى حلقة القرآن لا يستشيره ولا يُقدم له بعض المقدمات قبل تسجيله فيها، فترى الابن يأتي إلى الحلقة حسيراً كسيراً لا يملك من أمره شيئاً، والأسوأ من ذلك أن نفسيته لا تساعده في الحفظ والمراجعة مما يجعله لا يتقبل الاستمرار فتراه قد خرج أو طُرد وهو لم يحفظ شيئاً، وحلُّ المشكلة واضحٌ جداً للجميع.

٣- عدم الاختيار الجيد للحلقة:

فإنه ليس كل الحلقات تكون مناسبة للتسجيل فيها، وطبيعي جداً أن ينفر الابن من الحلقة التي فيها:

- مدرس ضعيف الشخصية غير صارم ولا منظم للحلقة بشكلٍ

جيد، ولا يفهم في التعامل مع الطلبة شيئاً، شعاره الضرب عند التقصير والاستهزاء عند الخطأ، ويكثر في كلامه المزاح.

- طلابٌ ليسوا جديرين لدخول الحلقات لسوء سلوكياتهم وأخلاقهم وتعاملهم مع بعضهم البعض.
- انعدامٌ شبه تام في الأنشطة الترفيهية والترويحية بين أسبوع وأسبوع.
- انعدامٌ في إثابة الطالب عند الإنجاز ولو بشكر باللسان، ووجود عكسه من ضربٍ واحتقارٍ وتوبيخ دائمٍ عند كل خطأ.

فكل هذه الأسباب كفيلة بنفرة الطالب من هذه الحلقة التي فيها مثل هذه المشكلات، وإن وُجدت حلقة بعيدة تمتاز بشيء من الصفات الجيدة فالصبر على الوصول إليها أفضل من تضييع العمر فيما لا فائدة فيها.

٤- عدم موافقة الابن على التسجيل إلا في الحلقة التي له فيها أصدقاء أو أخٌ له، ويحتاج الأب هنا بعضاً من الهدوء والحكمة في إقناع الابن.

٥- الابن الذي يأتي بعد عددٍ من أخواته لا يحب مفارقة البيت، والجلوس مع أولادٍ مثله، لوجود شيء من السلوك الأنثوي فيه، ودور الأب أن يخرج بابنه دائماً إلى مجالس الكبار وإدخاله لفترة بسيطة في أحد النوادي الجيدة حتى يتعود على بعض الصفات الرجولية في الكلام والخلطة الاجتماعية، وهناك طرقٌ أخرى يعرفها من جربها.

٦- المرور بموقف سيئ: فقد يكون الابن قد مر بموقف سيئ مع مدرس أو طالب في ما مضى مما أثر فيه، فتجده لا يحب تكرار هذه التجربة القاسية، ودور الوالدين أن يتفاهما معه بكل هدوء وصراحة ومعرفة المشكلة والسبب حتى يستطيعا تفادي هذا العائق.

٧- الضغط الشديد من قبل الوالدين أو أحدهما في المذاكرة المدرسية وعدم ترك الابن يتمتع بشيء من الحرية في اللعب يسبب له صدمة عند تسجيله في الحلقة حيث إنه يزيد من العبء في حياته، فإنه سيفكر ألف مرة أنه بدخوله إلى الحلقة فإن برنامج حياته اليومي سيصبح بلا لعب ولا ترفيه ولا ترويح عن النفس، بل نصب وجهد شديد مع صغر سنه، والملام هنا هي وزارة المعارف على هذا الوقت الطويل الذي يقضيه الأبناء في مدارسهم، ثم الوالدان اللذين لم يكفهما هذا فيزيدان عليه بمذاكرة طويلة في المنزل بلا ترويح ولا ترفيه، فالرحمة الرحمة.

هذه بعض الأسباب التي استطعت الوصول إليها، ولا أدعي الكمال فهناك المزيد من الأسباب منها الخاص ومنها العام.



أبناؤنا في حلقات القـرآن

من البشائر والحمد لله أن هناك الكثير من الأبناء الصغار والكبار والذكور والإناث الذين أتموا حفظهم للقرآن، فأصبحوا منارات إشعاع وفخراً لنا جميعاً، وهذه بشائر تلوح في الأفق تعلن سلامة المنهج والسير على طريق سلفنا الصالح - رضوان الله عليهم.

وكل ذلك إنما هو بفضل الله أولاً، ثم بفضل مثل هذه المناشط التي تعتني بتحفيظ القرآن من مدارس ودور تحفيظ، والمنتشرة في ربوع البلاد الإسلامية، فجزى الله المسؤولين والقائمين عليها خير الجزاء.

وفي الحقيقة، كم نود أن تعتني هذه المحاضن - علاوة على الحفظ - بتربية النشء على فهم القرآن، وتشجيعهم على تدبر معانيه، فإن الكثير إذا حفظ وتخرج توقف بعد ذلك وربما نسي أو ظل يراجع ويجاهد نفسه جهاداً على تذكره، ولو تفطن هؤلاء لتدبره ما نسوه بل لسهل عليهم حفظه، ولتذوقوا معانيه وفرحوا به فرحاً عظيماً.

وكذلك، لو تنبه القائمون على هذه المحاضن لتعليم النشء تدبر القرآن لوجدوا الإجابة الشافية الكافية لتساؤلاتهم الكثيرة حول ضعف إيمان بعض الطلاب في الحلق، وسوء أخلاق بعضهم وتساهل البعض، إلى غير ذلك مما نسمعه كلما جلسنا والتقينا.

أما السلف الصالح فقد تنبهوا إلى هذا وفهموا أن المقصود من تلاوة القرآن ليس مجرد التلاوة وتحريك اللسان به دون فهم أو بيان،

قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[1].

قال الشوكاني قيل: (الأماني: التلاوة) أي: لا علم لهم إلا مجرد التلاوة دون تفهم وتدبر.

وقال ابن القيم: ذم الله المحرفين لكتابه، والأميين الذين لا يعلمون منه إلا مجرد التلاوة وهي الأماني.

ولما راجع عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - النبي ﷺ في قراءة القرآن لم يأذن له في أقل من ثلاث ليال وقال: (لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث) فدل على أن فقه القرآن وفهمه هو المقصود بتلاوته لا مجرد التلاوة، وروى حذيفة - رضي الله عنه - أنه صلى مع النبي ﷺ ذات ليلة فكان يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، ، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، فهذا تطبيق نبوي عملي للتدبر ظهر أثره بالتسبيح والسؤال والتعوذ.

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «كان الفاضل من أصحاب رسول الله ﷺ في صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة ونحوها ورزقوا العمل بالقرآن، وإن آخر هذه الأمة يقرؤون القرآن، منهم الصبي والأعمى ولا يرزقون العمل به. وفي هذا المعنى قال ابن مسعود: إنا صعب علينا حفظ ألفاظ القرآن، وسهل علينا العمل به، وإن من بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن ويصعب عليهم العمل به» (الجامع لأحكام القرآن، ١/٣٩-٤٠ وانظر مجلة المجتمع عدد ١٢١٦).

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٧٨.

ولهذا كان الصحابة – رضي الله عنهم – لا يتجاوزون العشر آيات حتى يعلموا ما فيهن من العلم والعمل، كما نقل أبو عبدالرحمن السلمي عن عثمان وابن مسعود وأبي بن كعب – رضي الله عنهم – أن رسول الله ﷺ كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً (الجامع لأحكام القرآن، ٣٩/١، وعزاه إلى كتاب أبي عمرو الداني (البيان)، والطبري، ٦٠/١، ٧٢).

وهذا يدل على أن الصحابة – رضي الله عنهم – كانوا يتعلمون التفسير مع التلاوة، ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾. فكان البيان منه ﷺ بالألفاظ والمعاني، ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ والله تعالى يقول: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾. وتدبروا هذا الموقف الذي يرويه المطلب بن عبدالله قال: «قرأ ابن الزبير – رضي الله عنهما آية، فوقف عندها أسهرته حتى أصبح، فدعا ابن عباس – رضي الله عنهما – فقال: إني قرأت آية وقفت الليلة عندها فأسهرتني حتى أصبحت: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [1]. فقال ابن عباس: لا تسهرك إنما عني بها المشركون. ثم قرأ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [2]، فهم يؤمنون هنا ويشركون بالله».

(مختصر قيام الليل للمروزي، ص١٤٩).

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٢٥.

وفي موطأ مالك - رحمه الله - أنه بلغه: «أن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - مكث على سورة البقرة ثماني سنين يتعلمها» (الموطأ ٢٠٥/١، وابن سعد في الطبقات عن أبي مليح عن ميمون عن ابن عمر).

وعن مالك عن نافع عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «تعلم عمر البقرة في اثنتي عشرة سنة فلما ختمها نحر جزوراً» (انظر: الجامع لأحكام القرآن ٤٠/١؛ وتهذيب سير أعلام النبلاء، ٣٥/١، وابن سعد في الطبقات ١٢١/٤).

وسفيان بن عيينة يقول: أول العلم: الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ.

فيا أيها القائمون والقائمات على حلق القرآن: هذا هو منهج السلف في قراءة وحفظ القرآن، فهل نراجع أنفسنا ونصحح المسار، والكلام في هذا يحتاج لبسط وتفصيل ليس هذا مقامه، لكني أختمه بكلام جميل نفيس لأحمد بن أبي الحواري، حيث يقول: «إني لأقرأ القرآن وأنظر في آية فيحار عقلي بها، وأعجب من حفاظ القرآن؛ كيف يهنيهم النوم ويسعهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتلون كلام الله! أما إنهم لو فهموا ما يتلون، وعرفوا حقه فتلذذوا به، واستحلوا المناجاة؛ لذهب عنهم النوم فرحاً بما قد رزقوا» (انظر: لطائف المعارض، ص٢٠٣).

ويؤكد هذا الزركشي بقوله (البرهان ١٧١/٢): «من لم يكن له علم وفهم وتقوى وتدبر، لم يدرك من لذة القرآن شيئاً».

ويقول ابن جرير الطبري (معجم الأدباء ٦٣/١٨): «إني لأعجب ممن

قرأ القرآن ولم يعلم تأويله كيف يتلذذ بقراءته! ويقول أيضاً (مقدمة في أصول التفسير، ص٢): «وحاجة الأمة ماسة إلى فهم القرآن».

وأقول: بل هي اليوم أحوج ما تكون لفهم القرآن نسأل الله الكريم المنان، أن يمن علينا بتدبر القرآن، وأن نجد حلاوته عند تلاوته، ونعوذ بالله من قلب لا يخشع، وعين لا تدمع، اللهم اجعلنا من أهل القرآن، الذين هم أهلك وخاصتك، ومن مفاتيح الخير والعطاء، اللهم عظم حب القرآن في قلوبنا، وقلوب أبنائنا، واجعلنا ممن تعلم القرآن وعلمه، اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، وشفاء صدورنا، وارزقنا تلاوته على الوجه الذي يرضيك عنا. اللهم آمين [(١)].



(١) د. إبراهيم الدويش.

علموا أولادكم حفظ القرآن

أصبح من سمات الأطفال الصغار هذه الأيام عدم مقدرتهم على الجلوس لمدة طويلة أمام من يحادثهم، وهو أمر يعكس سير الحياة السريعة، ولذلك تبدلت أمور وتغيرت أخرى، وأصبحت مسألة الحفظ تحتاج إلى أساليب جديدة لتجذب الطفل حتى يجلس ويستمع إلى محدثه وبالتالي يسهل حفظه للقرآن.

تعالوا معاً لنقرأ القلوب وأنوار الحكمة:

يقول الحافظ السيوطي: تعليم القرآن أصل من أصول الإسلام فينشأ الأولاد على الفطرة ويسير إلى قلوبهم أنوار الحكمة قبل تمكن الأهواء منها وسوادها بأكدار المعصية والضلال.

ولقد عرف الصحابة أهمية حفظ القرآن وأثره في نفوس الأبناء فانطلقوا - رضوان الله عليهم - يعلمون أبناءهم القرآن استجابة لتوجيهات النبي ﷺ فعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنهما - عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» (رواه أحمد والترمذي).

وكذلك السلف الصالح - رضوان الله عليهم - فقد ساروا المسار نفسه، وفي الطريق نفسه فقد جاء في مقدمة كتاب المعلمين لابن سحنون أن القاضي الورع عيسى بن مسكين كان يقرئ بناته وحفيداته، قال عياض .. فإذا كان بعد العصر دعا ابنتيه وبنات أخته

ليعلمهن القرآن وكذلك كان يفعل قبله فاتح صقلية .. أسد بن الفرات .. بابنته أسماء التي نالت من العلم درجة كبيرة.

متى نبدأ:

إن مقدرة الطفل على الحفظ تبدأ منذ بداية تعلم الطفل الكلام وإتقانه أي بعد ثلاث سنوات، وقال ابن عاصم: ذهبت بابني إلى ابن جريح، وهو ابن أقل من ثلاث سنين يحدثه بهذا الحديث والقرآن وقال أبو عاصم: لا بأس أن يتعلم الصبي الحديث والقرآن وهو في هذه السن ونحوه، وتختلف المقدرة على الحفظ من طفل إلى آخر المهم أن نبدأ ونستمر ونتحلى بالصبر وننشد الأجر.

خطوات على الطريق الصحيح:

هناك عدة طرق يمكن أن نسلكها لمساعدة الطفل على الحفظ والعمل بما حفظ:

١- أولاً: حتى يقبل أي شخص على عمله بإخلاص لا بد أن يحب هذا العمل ويقتنع به على أن يكون الإقناع، والحب من جانب الأب والأم والأبناء مهما كان صغر سنهم فنحدثهم عن أهمية حفظ القرآن، ومقدار الثواب الذي يناله حافظ القرآن، وعن أهمية القرآن في حياتنا، وأن نكون نحن لهم القدوة فيروننا ونحن نمسك المصحف لنقرأ ونحفظ ولنطلب أيضاً منهم أن يجلسوا بجانبنا ونحن نقرأ فالعاطفة التي تربطنا معهم أثناء القراءة تحببهم دائماً في الحفظ والقراءة من المصحف.

٢- لا بد لنا دائماً أن نهتم بشرح بسيط أثناء التلاوة حتى تتفتح معاني القرآن في قلوبهم، فكثير من الآباء يرون أن أبناءهم غير قادرين على الفهم أو الحفظ وهذا اعتقاد خاطئ فهذا الطفل الصغير له مقدرة عجيبة في تخزين المعلومات بصورة كبيرة.

٣- ولنهد الطفل مصحفاً خاصاً به ونعلمه كيفية المحافظة على مصحفه ووضعه دائماً في مكان مخصص له وبذلك نكون قد علمنا ابننا حفظ مصحفه.

٤- لنلجأ للطريقة الحديثة في الحفظ من الأشرطة المسموعة ونضعها دائماً في السيارة وتوجد أشرطة خاصة لتعليم الأطفال الحفظ وأيضاً هناك أقراص ليزر للكمبيوتر.

٥- لنشرك الطفل في حلقات لتحفيظ القرآن لتكون هناك روح للتنافس في الحفظ.

٦- إن للقرآن تأثيراً كبيراً على النفس فينيرها ويهذبها ويضرب على أوتارها وكلما اشتدت النفس صفاءً ازدادت تأثيراً والطفل أقوى الناس صفاء وفطرته ما زالت نقية، هذا بالإضافة إلى أن هذه السور تقدم للطفل موضوعاً متكاملاً بأسطر قليلة، ومن صفات هذه السور:

- لا يضيق معها صبر الطفل الصغير.

- تتماثل في ذاكرته بهذه الفواصل التي تأتي على حرف واحد أو حرفين أو حروف متقاربة.
- كلما تقدم الطفل في القراءة والحفظ أصبحت أسهل.

٧- للمكافأة أثر كبير في التشجيع ولكن لا نجعلها غاية، كي لا يحفظ الطفل القرآن الكريم ليحصل على المكافآت، ولكن لتحببه في الحفظ، ومن ثم إذا كان هناك فرصة فلنكافئه على حفظه.

التاج:

إن للوالدين أجراً كبيراً في تعليم أولادهم القرآن الكريم فقد أخرج أبو داود عن سهل بن معاذ – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: «**من قرأ القرآن وعمل به ألبس الله والديه تاجاً يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس**».

كيف أعود ابني المراهق على القراءة اليومية للقرآن؟

يخطئ الآباء والأمهات الذين يعتقدون أنهم بالأمر أو بالترغيب قد يتحول أبناؤهم إلى أشخاص صالحين، فالتربية عملية معقدة، ومتراكمة، ولن أستطيع أن أكون سلوكاً أو أزرع قيمة في نفس ابني إن لم أكن أنا في البداية، وقبل أن نقول كيف نعود أبناءنا على القراءة اليومية للقرآن، لنسأل أنفسنا: هل نحن قدوة في هذا الموضوع؟

والآن لنتحدث عن بقية الخطوات، بعد ما أكون قدوة في قراءتي اليومية، لنطبق بعدها الخطوات التالية:

١- أضع جدول تنافس بيني وبينه، فيمن يستطيع أن يختم القرآن في أقل من شهرين.

٢- أحدد آيات معينة في وردنا اليومي ونحاول كلانا أن نبحث لها عن تفسير.

٣- ندخل أحد أقرانه معنا في التنافس وبرنامج القراءة، أحد أبناء أخواله أو أعمامه، ونتصل به كل يومين لنعلم أين وصل في القراءة.

٤- أتفق مع أحد الشيوخ ليعلمه التجويد والتلاوة، وأحدد ساعات أسبوعية يمر علينا ليسمع قراءته، وأحاول أن أضيف إلى أسلوب هذا الشيخ التشويق والإثارة، وأبعده عن الروتين والأسلوب التقليدي القديم، فشباب هذا العصر يحبون الإثارة ويحبون كل جديد.

٥- أتعاون مع أستاذه في المدرسة، بأن يعطيه اهتماماً خاصاً في درس قراءة القرآن والتلاوة، ويجعله يقود الفصل معه إن رأى منه التميز، ويجعله كذلك يتلو القرآن في إذاعة المدرسة الصباحية.

لنقرأ معاً:

يحدثنا التاريخ عن الشيخ محمد بن الجزري منذ كان أبوه تاجراً وقد حرص بعد أن استجاب الله دعاءه على تربية ابنه تربية دينية وعلى تنشئته نشأة صالحة ولذا نشأ ابن الجزري في بيت يقدر العلم وأهله مما

ساعده على أن يتم حفظ القرآن الكريم وله من العمر ١٣ عاماً وأن يسمع الحديث ويقرأ القرآن ويجمع قراءات الأئمة السبعة وأيضاً يجمع القراءات على بلاد الشام.

ويحدثنا أيضاً التاريخ أنه حين أتقن حماد بن أبي حنيفة رضي الله عنه سورة الفاتحة وهب أبو حنيفة المعلم خمسمائة درهم (وكان الكيس يشترى بدرهم) واستكثر المعلم هذا السخاء إذ لم يعلمه إلا الفاتحة فقال أبو حنيفة لا تستحقر ما علمت ولدي ولو كان معنا أكثر من ذلك لدفعناه إليك تعظيماً للقرآن.

أما مكافأة الطفل فهذا صلاح الدين الأيوبي وهو في خضم المعركة يتجول بين جنوده فيجد صغيراً بين يدي أبيه وهو يقرأ القرآن فاستحسن قراءته فقربه منه وجعل له جزءاً من طعامه ووقف عليه وعلى أبيه جزءاً من مزرعته.

لقد ضاقت المساجد بالصبيان في وقت من الأوقات حتى اضطر الضحاك بن مزاحم معلم الصبيان ومؤدبهم أن يطوف على حمار ليشرف على طلاب مكتبه الذين بلغ عددهم ثلاثة آلاف صبي وكان لا يأخذ مقابلاً عن عمله [١] .



(١) مجلة ولدي، العدد: (٤) مارس ١٩٩٩، ص: ٢٠.

اعتناء الوالدين بتحفيظ أولادهم القرآن الكريم

قد يفوت المرء أن يحفظ القرآن الكريم فيكبر سنه ويتقدم به العمر، وتكثر مشاغله، فيشعر أن القطار قد فاته.

فحري به أن يعوض ذلك بأن يعتني بتحفيظ أولاده القرآن الكريم، وفي ذلك ثمرات عدة:

أولاها: يعيش مسلم هذا العصر هم تربية أولاده وتنشئتهم وهو يرى أمام عينيه واقعاً يقودهم نحو الفساد، ويخشى أن يجرفهم تيار الرذيلة.

والشعور بالمسؤولية تجاه الأولاد وتربيتهم لم يعد محل خلاف بين العقلاء من المسلمين اليوم، في المستوى النظري على الأقل، بغض النظر عن مدى الالتزام العملي بهذا الاقتناع.

قال تبارك وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝ ﴾ [1]، وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته قال الراوي: وحسبت أن قد قال والرجل راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته وكلكم راع ومسؤول عن رعيته**».

(متفق عليه).

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

وعن أنس – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال: «**إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته**». (رواه النسائي وابن حبان).

ولا شك أن خير وأولى ما يبتدأ به في التعليم والتربية والرعاية حفظ القرآن الكريم.

ثانيها: أن إشغالهم بحفظ القرآن الكريم له أثره الواضح على صلاحهم واستقامتهم، وسبب لأن يكون أصحابهم وأصدقاؤهم من حملة القرآن الكريم وأهله، وقد تحدثنا فيما سبق عن أثر الانشغال بحفظ القرآن الكريم على صلاح صاحبه.

ثالثها: ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا**». (رواه مسلم).

وقال ﷺ: «**الدال على الخير كفاعله**».

وأرشد ﷺ من لا يستطيع الغزو بنفسه إلى ما يكون سبباً في تحصيل أجر الجهاد فقال: «**من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا**». (متفق عليه).

رابعها: يتطلع كثير من الآباء إلى أن يبرهم أبناؤهم، ويحرصون على ذلك، ومما لا شك فيه أن لتربية الوالد لولده أعظم الأثر في جعله باراً به، ومن أسباب اعتناء الأولاد ببر والديهم حفظُهم للقرآن الكريم

وانشغالهم به، كيف لا والقرآن يربيهم ويؤدبهم، وهم يقرؤون فيه الأمر بالبر وقرنه بحق الله تبارك وتعالى، والنهي عن العقوق وقرنه بالشرك به عز وجل.

خامسها: إذا دفن الإنسان في قبره وأهيل عليه التراب، ينصرف عنه أهله وماله ويبقى رهين عمله، وينقطع حينها عمله، ولا يبقى له مما يجري عليه أجره إلا ثلاثة: عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة، إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**» (رواه مسلم).

والذي يعنى بتعليم أولاده القرآن الكريم وتحفيظهم إياه، سيسعد بإذن الله عز وجل بأمرين من الثلاثة، فذاك سبب لصلاح أولاده، فحين يصلب عودهم ويقوى كيانهم يتذكرون ذلك الوالد الذي اعتنى بتربيتهم وتعليمهم للقرآن، بل هم إذا تلوا القرآن أو انشغلوا بمراجعة ما حفظوه منه تذكروا والدهم الذي كان سبباً في حفظهم للقرآن فلهجت ألسنتهم بالثناء عليه، ورفعوا أكفهم لله عز وجل داعين له بالثبات وحسن الخاتمة إن كان حياً، وبالمغفرة والرحمة إن كان تحت الثرى.

وهو علم ينتفع به، بل أفضل علم على وجه الأرض كلام الله عز وجل: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[1].

إن هذا الميدان هو الميدان الأحق بالفخر والرضا، وهو الأحق بأن يتطلع الآباء إليه ويتمنوه لأولادهم.

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٩.

إننا لا نزال نرى كثيراً من الآباء والأمهات يفخرون حين يحصل أحد أولادهم شهادة عالية،أو وظيفة مرموقة، ويباهون الناس بذلك، فأي الفريقين خير بالابتهاج والرضا، من حفظ أولاده كلام الله عز وجل، وساروا في طريق أهل الله وخاصته؟ أم من حصل أولاده شيئاً من متاع الدنيا وبهرجها سرعان ما يدفن معهم ويزول؟

كيف ينظر الناس اليوم إلى من تعلم لغة أخرى غير لغة القرآن؟ وأي مكسب لدى بعضهم يحققه من أجاد الرطانة بغير لغة قومه؟

إنه لا اعتراض على تعلم الإنسان لغة يحتاج إليها، وحين يكون الأمر متعلقاً بنصرة الدين والدعوة إليه فذلك ميدان خير؛ فقد أمر النبي ﷺ زيد بن ثابت بتعلم لغة يهود، فتعلمها – رضي الله عنه – وأتقنها، ولم يكن – رضي الله عنه – يتعلمها بروح الانهزام والشعور بالدونية، ولم يكن – رضي الله عنه – يرى أن معرفته بها خير مما تعلمه وحفظه من كتاب الله.

فليت طائفةً من المسلمين الذين يبذلون جهداً لتعليم أولادهم لغة أخرى، يبذلون الجهد والحرص نفسه لتعليمهم القرآن الكريم.

وحين نقفز حاجز الزمن فنعود إلى سير السلف الصالح – رضوان الله عليهم ندرك كيف أنه قد كانت لهم عناية بتعليم أبنائهم كتاب الله تعالى وتحفيظهم إياه.

لقد كان الدافع لذلك الاعتناء والاهتمام شعورهم بالأمانة الملقاة على عاتقهم، والمسؤولية الجسيمة عليهم تجاه أولادهم، وإدراكهم مع

ذلك عظم شأن القرآن الكريم وعلو منزلة حملته وأهله.

قال محمد بن الفضل بن محمد: سمعت جدي يعني ابن خزيمة يقول: استأذنت أبي في الخروج إلى قتيبة، فقال: اقرأ القرآن أولاً حتى آذن لك، فاستظهرت القرآن، فقال لي امكث حتى تصلي بالختمة، ففعلت فلما عيدنا أذن لي.

وقال وكيع بن الجراح: قالت أم سفيان الثوري لسفيان: يا بني، اطلب العلم وأنا أكفيك من مغزلي، يا بني إذا كتبت عشرة أحاديث فانظر هل ترى في نفسك زيادة في مشيتك وحلمك ووقارك فإن لم تر ذلك فاعلم أنه لا يضرك ولا ينفعك. (تاريخ جرجان ١/٤٩٢).

وقال ابن سحنون في كتابه آداب المعلمين عن القاضي الورع عيسى بن مسكين أنه كان يقرئ بناته وحفيداته. قال عياض. فإذا كان بعد العصر دعا ابنتيه، وبنات أخيه ليعلمهن القرآن والعلم.

وكذلك كان يفعل قبله أسد بن الفرات بابنته أسماء التي نالت من العلم درجة كبيرة.

ولم يعد الأب أو الأم اليوم بحاجة إلى أن يجلس أحدهم لإقراء بنيه وبناته، فهاهي حلق القرآن الكريم ومعاهده تنتظر من يقبل عليها [١].



(١) المصدر موقع الشيخ محمد الدرويش.

الإجازة الصيفية .. فرصة لتعليم أبنائنا القرآن

يرددون كلمات الأغاني الصاخبة كببغاوات، ويسبقون الإعلانات وهم يتراقصون على موسيقاها، ويبارون ممثليها في هز الجسم، وترقيق الصوت!

تلك الطاقات الفذة، والقدرات الهائلة، على الحفظ لدى صغارنا، لماذا لا نحسن توظيفها، ونضع مكانها آيات الله، ومحكم قرآنه، بدلاً من التفاهات، وغث المعاني، خاصة أنهم حصلوا على إجازتهم الصيفية في مدارسهم، وأصبحوا يعانون من الفراغ؟

يقول الشيخ أحمد عبدالعظيم – مدير دار تحفيظ القرآن بمنطقة حلوان: «إن الله سبحانه وتعالى لفت النظر لأهمية حفظ القرآن وتعلمه فقال سبحانه: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤ ﴾ [١] . فلماذا قدم الله سبحانه وتعالى تعليم القرآن على خلق الإنسان مع أن المشهود أن الإنسان يُخلق أولاً؟ أليست هذه إشارة إلى أن الإنسان لا يكون إنساناً حقيقياً إلا إذا تعلم القرآن.

ويؤكد الشيخ المحمدي عبدالمقصود – واعظ وإمام مسجد – هذه الحقيقة فيقول: «إن السلوك السوي للفرد لا يمكن أن يغرس وينمو في شخص لم يخالط عقله وقلبه القرآن الكريم، ذلك لأن القرآن يجمع عليه أمره في الاعتقاد، ويرسخ فيه ملكة الرقابة الذاتية في السلوك،

---

(١) سورة الرحمن، الآيات: ١ – ٤.

يقول تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ [(١)]، فيصبح سلوكه قويماً، ومعاملته حسنة».

الصفحة البيضاء: الآثار الإيجابية للقرآن تظهر بصورة أكبر على الطفل لأن الطفل يسهل تشكيله، وتعليمه، وكما قالوا قديماً: «التعليم في الصغر كالنقش على الحجر».

يؤكد هذه الحقيقة الشيخ أحمد عبدالعظيم فيقول: الطفل الذي تلقى القرآن منذ الطفولة، يمتاز في كل أحواله عن الطفل الفاقد لهذا الخير، فالقرآن يعطي قوة نفسية، ومتانة في الأخلاق تظهر في المحن، والابتلاءات.

والقرآن ينشئ العقلية العلمية الموضوعية التي لا تقبل نتائج بغير مقدمات، ولا تخضع إلا للحجة والبرهان، وهو مدرسة لتعلم الفضائل السلوكية، وتجنب القبيح، وكذلك يعلم المرء الدراسة والتخطيط، والاهتمام بالنظر، والتفكر، والتأمل.

ويضيف الشيخ المحمدي عبدالمقصود: حفظ القرآن فائدة للطفل من جميع النواحي، ففي حفظه له استقامة للسانه، وحفظ له من التلفظ بالسوء، كما يرزقه الله به فهماً يتفرد به بين أقرانه ومن في سنه، وتقوى عنده أيضاً ملكة الحفظ، ويتعذر اختراق عقله بأوهام الدنيا.

ويرى محمد عطا – مدرس ومحفّظ بمعهد أزهري – أن حفظ القرآن أسهل على الطفل منه على الكبير، على الرغم من أن البعض قد يظن أن حفظ القرآن يصعب على الطفل لعدم استطاعته فهم معظم

---

(١) سورة غافر، الآية: ١٩.

ألفاظه، لكن هذا ظن خاطئ، فقد رأيت من خلال تدريسي لتلاميذ المعهد أنهم يستوعبون ويحفظون بسرعة ولا ينسون بسهولة كالكبار ربما لأن ذاكرتهم تكون كالصفحة البيضاء.

القرآن يربي:

وتؤكد أم عمر ذلك فتقول: بدأ ولدي حفظه للقرآن منذ أن كان في «الروضة»، وهو الآن في الصف الرابع الابتدائي وبفضل الله أصبح يحفظ أربعة أجزاء، وألاحظ أن هذا الحفظ ساعده على أن يكون ترتيبه الأول في مدرسته، كذلك ألاحظ تلفظه بكثير من الألفاظ باللغة العربية حتى في لعبه مع إخوته الصغار .. وهذا أمر رائع.

وتقول أم بهاء عن ابنها بهاء محمد – طالب بالصف الثاني الثانوي – : يحفظ نجلي القرآن كاملاً، وهو يحترم إخوته الكبار، ويعاملني، ووالده معاملة حسنة، وقد تأثر بالقرآن الكريم، فهو هادئ الطبع، حسن الخلق، في لسانه فصاحة، وهو متفوق في دراسته، فقد أورثه القرآن حسناً في أخلاقه، وقوة في لغته العربية، وإتقاناً لعبادته، وحباً للطاعة. هذا على مستوى المدرسين وأولياء الأمور .. فماذا يقول الأبناء؟

يقول الطفل مصطفى عبدالسلام – طالب الصف الأول الإعدادي – أحفظ والحمد لله ٢٣ جزءاً من القرآن، وأمي هي التي تحفظني القرآن، وأحفظ في اليوم ربعاً من القرآن أسمعه لأمي خمس مرات، وبهذه الطريقة حفظت سورة «البقرة» في ٢٠ يوماً، ولا أجد أي صعوبة في الحفظ، فأنا والحمد لله من الأوائل في الفصل، وأحب جداً دخول المسابقات، وعندي الكثير من الهدايا التي أخذتها من مسابقات حفظ القرآن الكريم.

ويقول أحمد قدري أحمد – الصف الأول الابتدائي – يحفظ أربعة أجزاء – كل يوم أذهب لجدي ليحفظني، وأبي يراجع لي، والحمد لله، أنا في الدراسة من الناجحين كما أساعد أمي في المنزل، فأحمل أخي الصغير، وألعب معه.

أما محمد سيد محمود فيحفظ ١٤ جزءاً من القرآن، ويؤكد أن حفظ القرآن جعله من الأوائل في مادة اللغة العربية، وكذلك ساعده على سرعة استيعاب المواد الدراسية لأنه أصبح يستوعب بسهولة ويسر.

ويقول أخوه محمود – طالب بالصف الثاني الإعدادي – : أحفظ ٢٤ جزءاً من القرآن، وللقرآن أثر كبير في حياتي، فبه أعامل أهلي وإخوتي وأصدقائي، وبه أكسب احترام الجميع.

دور الوالدين:

برغم الآثار الإيجابية والأمثلة الطيبة للقرآن في تنشئة الأطفال، فإن الكثير من الآباء والأمهات – للأسف – لا يوجهون أبناءهم لحفظ القرآن، ولا يستثمرون الإجازة الصيفية في ذلك، بل يفضلون أن يقضي الطفل وقته أمام التلفاز، أو تبديد الوقت في أي شيء.

يرى الشيخ المحمدي أن أعداء الإسلام لجؤوا لصرف المسلمين عن دينهم عن طريق صرفهم عن القرآن، حتى أصبحت صورة حامل القرآن صورة لا يرجوها الآباء لأبنائهم! ففطن من المسلمين من فطن إلى ذلك الأمر، واتجه غيرهم إلى الأندية والملاعب، كوسيلة لتسلية الأبناء، وهؤلاء يحرمون أبناءهم وأنفسهم بركة القرآن والتنشئة عليه، فيكون أبناؤهم وبالاً عليهم لأنهم تربوا بلا رادع رباني، أو مقوم إلهي. ولا بد من أن يتذكر كل أب وأم قول الرسول ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله**

إلا من ثلاث – منهم – : ولد صالح يدعو له»، وهذا شرف عظيم يناله من حمل ابنه القرآن، ولا بد من أن يعي ذلك المحفظون والمعلمون».

دور الأم مهم في توجيه أطفالها لحفظ القرآن، ويقول د. قاسم إسماعيل علي – المدرس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر – : «على الأم تشجيع ابنها على حفظ القرآن والذهاب للمسجد، وتحبيبه في كتاب الله وتلاوته بالأحكام، وأن يصلي به، وأن ترغبه في حفظه بهدايا، وجوائز نافعة».



كيف ترغب ابنك في القرآن الكريم؟

إن من أعظم ما امتنَّ الله به على عباده أن يسر حفظ هذا القرآن كلام الله الذي بين أيدينا، ولكن لمن كانت نيته خالصة في ابتغاء مرضاة الله والرفعة في الجنة، من أجل ذلك دأب الأولون والآخرون على تحفيظ أبنائهم من الصغر لسهولته في ذلك الوقت، وقبل أن يزدحم على الابن أعمالٌ أخرى تعيقه عن التقدم فيه وقد قيل وصدق القائل: «الحفظ في الصغر كالنقش على الحجر»، وأريد هنا أن أبين بعض الوسائل التي ترغب أبناءنا في تلاوة القرآن وحفظه، وهي كالتالي:

١. النية الخالصة: فالوالدان وقبل إنجاب الأبناء يدعوان الله أن يهبهما ابناً صالحاً يحفظ القرآن، فإذا جاء الابن وكبُر، سعيا بكل طريقة لإتمام هدفهما في تحفيظ ابنهما للقرآن وأزاحا عن طريقه كل عائق يعوقه عن هذا الهدف، كيف لا والجزاء تاجٌ عظيم يلبسانه يوم القيامة، كيف لا وهما يُنجيان ابنهما من النار ومن عذاب القبر ويكونان سبباً في رفعته في الجنة، تلك والله هي النية الخالصة التي لا تشوبها شائبة والتي نتمنى من كل أبوين أن يجتهدا في تحصيلها.

٢. تلاوة القرآن وسماعه أمام الابن فترة الحمل وبعد الولادة وحتى بلوغه الثانية من عمره مما يساعد على ذلك، فالابن يكون قد سمع كلام الله لفترة طويلة مما جعل الذاكرة ممتلئة بكلام الله وأكثر ما يرسخ في ذاكرة الطفل ما جاء مُلحناً من الكلام، ثم بعد ذلك يعينانه على التلفظ ببعض آيات الله

القصيرة، ويتدرجان معه حتى يصبح لسانه قد تعود على قراءة القرآن، وقلبه مليئاً بنور وهدى كلام الله.

٣. العطايا والهدايا من أجمل ما يعين الوالدين في ترغيب ابنهما للقرآن، فعندما يحفظ الابن ولو مقداراً قليلاً في البداية فإن الأبوين عندما يكافآنه عليه تكون النتيجة أن الابن سيرغب في حفظ المزيد من الآيات والسور، وأحذر من الإكثار من العطايا فإنها إن زادت عن المطلوب فإن فاعليتها سوف تزول من قلب الابن.

٤. عمل بعض الجلسات القرآنية على مدار الأسبوع ولو يوماً أو يومين، يتداول في هذه الجلسة قراءة شيء من القرآن أو دراسة فضائله وربطه بدخول الجنة والنجاة من النار، وكذلك عمل بعض المسابقات القرآنية كالأسئلة وأجمل تلاوة ووضع مسابقات لمن يحفظ أكثر من غيره خلال أسبوع أو شهر، وهناك أفكارٌ لمثل هذه المسابقة لمن يرغب فيها.

٥. إحضار استيريو خاص للابن مع ميكروفون: لأن هذه الوسيلة محببة لدى الأبناء، فكلٌ يرغب في سماع صوته من خلال مكبرات الصوت، فتجد أحدهم يرفع صوته وترى الآخر يقلد أحد القراء وهكذا، ولكن المهم أن الابن يجب أن يكون عنده علمٌ بأنه لا يستطيع استعماله إلا في قراءة القرآن.

تلك بعض الوسائل في هذا المجال ولنا في القرآنيات المزيد.





الباب الثالث

دراسات وآراء

(ولقد يسرنا القرآن للذكر).. حفظ القرآن الكريم

من خصائص القرآن الكريم أنه كتاب يسره الله تعالى للحفظ والذكر، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (١). وهذا طريق من الطرق التي هيأها الله لحفظ كتابه الكريم من التبديل والتحريف والضياع، تصديقاً لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝ ﴾ (٢) فالقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي حفظه الله بحفظه، وسلمه من كل تبديل أو تغيير، ليكون حجة على الناس إلى يوم الدين.

ولقد استفاضت الأحاديث النبوية المرغبة بحفظ القرآن، نذكر منها قول النبي ﷺ: «**يجيء صاحب القرآن يوم القيامة، فيقول: يا رب حلّه، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: زده، فيلبس حُلة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه، فيرضى عنه، فيقال له: اقرأ وارق وتزاد بكل آية حسنة**» (رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح، ورواه الحاكم وصححه).

ومن ذلك أيضاً قوله ﷺ: «**يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**».

(رواه أحمد).

ولمنزلة حافظ القرآن وفضله، فقد أرشد رسول الله ﷺ إلى أحقيته وأفضليته في إمامة الصلاة، فقال: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله**». (رواه مسلم).

---

(١) سورة القمر، الآية: ١٧.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٩.

وبلغ من إكرام رسول الله ﷺ لِحَفَظَة كتاب الله أن قدَّمهم على غيرهم في اللحد في غزوة أحد، فكان ﷺ، إذا أراد أن يدفن رجلين سأل: «**أيهما أكثر أخذاً للقرآن – أي حفظاً لكتاب الله – فإن أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد**». (رواه البخاري).

ويكفي أهل القرآن شرفاً أن أضافهم الله إلى نفسه، واختصهم بما لم يختص به غيرهم، ففي الحديث يقول – عليه الصلاة والسلام –: «**إن لله أهلين من الناس،** فقيل: من هم؟ **قال أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته**». (رواه أحمد).

ولما كانت هذه مكانة حفظ القرآن وحفظته، فقد وجدنا صغار الصحابة وشبابهم – رضي الله عنهم – كعمرو بن سلمة، والبراء بن عازب، وزيد بن حارثة، وغيرهم كثير، يحرصون على تعلم القرآن وحفظه، حتى أن زيد بن ثابت – رضي الله عنه – كان من الحفظة الأثبات، الذين اعتمد عليهم أبو بكر وعثمان في جمع القرآن الكريم.

وقد سار سلف هذه الأمة من التابعين ومن بعدهم على هدي الصحابة، في حفظهم لكتاب الله، ولو رجعنا إلى تراجم أهل العلم لوجدنا أن جُلهم قد حفظ القرآن الكريم، ولما يجاوز الخامسة عشرة من عمره.

ثم لتعلم – أخي الكريم – أن لحفظ القرآن الكريم آداباً ينبغي مراعاتها والحفاظ عليها، ويأتي في مقدمة هذه الآداب الإخلاص لله، فإن الله لا يتقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له، قال تعالى: ﴿ **وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ**

ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾[(١)] . ولا يكن حفظك للقرآن لدنيا تصيبها، أو سمعة تقصدها، أو منصب تبتغيه. وقد ثبت في الحديث، أن أول من تسعر بهم النار يوم القيامة ثلاثة، منهم: «**رجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتى به فعرفه الله نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار**». (رواه مسلم).

ثم يأتي بعد الإخلاص العمل بالقرآن والالتزام بأوامره ونواهيه، وهذا هو المقصد الأساس الذي نزل القرآن لأجله، فالحفظ ليس غاية في ذاته، بل هو وسيلة لغاية، فلا تفرط بالعمل لأجل الحفظ، ولكن لتحفظ لأجل العمل، ولهذا كان القرآن حجة للعاملين به، وحجة على المعرضين عنه، وقد صح في الحديث قوله ﷺ: «**والقرآن حجة لك أو عليك**» (رواه مسلم).

ويدخل في موضوع العمل بالقرآن التخلق بأخلاقه، فعلى حافظ كتاب الله، أن يكون قرآناً يمشي بين الناس في سلوكه وأخلاقه، فلا يكون متكبراً أو مستعلياً على عباد الله، بل ليكن عليه سمت الخشوع والوقار والخضوع لله، والتذلل لإخوانه المؤمنين.

ومن آكد ما ينبغي لحافظ القرآن الاهتمام به، تعاهد القرآن بالمراجعة والمدارسة، كيلا ينفلت منه ما أكرمه الله بحفظه. وقد ثبت في الحديث عنه ﷺ أنه قال: «**تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها**». (رواه البخاري ومسلم).

---

(١) سورة البينة، الآية: ٥.

ثم اعلم – أخي وفقك الله – أن حفظ القرآن لا بد أن يُتلقى عن أهل العلم، المشهود لهم بالعلم والصلاح أولاً، ومن ثم تأتي الوسائل المساعدة على ذلك، كالمذياع والمسجلة وغيرها من وسائل التعليم المعاصرة، لتكون عوناً وسنداً لما تم تلقيه بداية.

ومن الأمور التي تساعدك على حفظ القرآن الكريم وتيسره عليك، تخصيص ورد يومي لتحفظه، كصفحة مثلاً، ولا نرى لك حفظ مقدار كبير بشكل يومي، كيلا تدخل السآمة على نفسك، ولتستطيع مراجعة وتثبيت ما تم لك حفظه؛ ولا تنس الدعاء في ذلك، ففيه عون لك – إن شاء الله – على الحفظ، واستعن بالله ولا تعجز. وفقنا الله وإياك لصالح العمل، والحمد لله رب العالمين.



فضل تلاوة القرآن وحفظه

القرآن الكريم كتاب الإسلام الخالد، ومعجزته الكبرى، وهداية للناس أجمعين، قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [(١)] من قال به صدق، ومن عمل به، أُجر، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم. فيه تقويم للسلوك، وتنظيم للحياة، من استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، ومن أعرض عنه وطلب الهدى في غيره فقد ضل ضلالاً بعيداً.

وتلاوة كتاب الله من أفضل العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [(٢)] . وفي الحديث الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**». (رواه مسلم).

والقرآن مأدبة الله لعباده، ورحمة منه للناس أجمعين، وقد صح عند الترمذي من حديث عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال: «**من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: (الم) حرف، ولكن (ألف) حرف، (ولام) حرف،**

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٢٩.

و(ميم) حرف».

وقد حثَّ النبي ﷺ على قراءة القرآن ورغب فيها، فقال: «**تعلموا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شافعاً لأصحابه، وعليكم بالزهراوين البقرة وآل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو فرقان من طير، تحاجان عن أصحابهما، وعليكم بسورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة**». (رواه مسلم).

وبشر ﷺ قارئ القرآن بأنه مع السفرة الكرام البررة فقال: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**» (متفق عليه). وفي حديث آخر عنه ﷺ قال: «**يقال لقارئ القرآن: اقرأ وارق، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**».

(رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح).

وكان من وصيته ﷺ لأمته عامة ولحفظة كتاب الله خاصة تعاهد القرآن بشكل دائم ومستمر، فقال: «**تعاهدوا هذا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها**». (رواه مسلم). ولو تأملت – أخي الكريم – في قوله ﷺ: «**تعاهدوا هذا القرآن**» لأدركت عظم هذه الوصية، ولعلمت أهمية المحافظة على تلاوة كتاب الله ومراجعته، والعمل بما فيه، لتكون من سعداء الدنيا والآخرة.

وقد جاء في السنة استحباب ختم القرآن في كل شهر، إلا أن يجد المسلم من نفسه نشاطاً فليختم كل أسبوع، والأفضل أن لا ينقص عن هذه المدة، كي تكون قراءته عن تدبر وتفكر، وكيلا يُحمل النفس من المشقة ما لا تحتمل، ففي الحديث الصحيح عن عبدالله بن عمرو – رضي الله عنه – قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**اقرأ القرآن في شهر،**

قلت: أجدُ قوة، حتى قال: فاقرأه في سبع، ولا تزد على ذلك»، ثم قال عبدالله بعد أن أدركه الكبر: «فليتني قبلتُ رخصة رسول الله ﷺ».

وقد صح عنه ﷺ قوله: «**يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه وإن قل، وكان آل محمد صلى الله عليه وسلم إذا عملوا عملاً أثبتوه**» (رواه مسلم). ومعنى «أثبتوه» كما قال النووي: أي لازموه، وداوموا عليه.

فتنبه لذلك – أخي الكريم – ولا تكن من الذين يهجرون كتاب الله، ولا يذكرونه إلا في مواسم معينة، ولتحرص كل الحرص وأنت تتلو كتاب الله أن تستحضر نية الإخلاص لله سبحانه، وأن تكون على حالة من الخشوع والوقار، لأنك تتلو كتاب رب العالمين. وقد كان من وصية بعض أهل العلم لولده قوله له: «**اقرأ القرآن وكأنه عليك أنزل**».

وأخيراً يا أيها الآباء ويا أيتها الأمهات ويا أيها المربون: استوصوا بالأجيال خيراً، نشئوها على حب كتاب ربها، علموها العيش في رحابه، والاغتراف من معينه الذي لا ينضب، فالخير كل الخير فيه، وتعاهدوا ما أودع الله بين أيديكم من الأمانات، بتربيتها تربية قرآنية، كي تسعدوا في الدنيا قبل الآخرة، فما هانت أمة الإسلام إلا بهجرها لكتاب ربها وبعدها عنه.

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وحبب أبناءنا في تلاوته وحفظه والتمسك به، واجعله نوراً على درب حياتهم، آمين. والحمد لله رب العالمين.



دور تحفيظ القرآن الكريم .. تطلعات وآمال

قبل عشرين عاماً مضت كان الهجر والجفاء لكتاب الله الكريم من قبل كثير من المسلمين والمسلمات هجراً ظاهراً ملموساً في كثير من البلدان.

كان الواحد منهم يبيت الليالي الطوال؛ بل الشهر والشهرين، إن لم تكن أشهر الحول كلها، وهو لا يمس ولا يفتح المصحف إلا لحاجة عارضة – دراسة رسمية، مسابقة رمضانية وغير ذلك – دون التلاوة التعبدية ودون الحفظ والفهم والامتثال لأمره.

حتى إذا ما حل الشهر الكريم، كان لبعض الناس معه وقفات وجلسات متقطعة، فإنه لا يلبث أن يرتحل عنه مع ارتحال ذلك الموسم الكريم.

في السنين الماضية لم نكن نسمع عن حافظات لكتاب الله في صفوف نسائنا وبنياتنا، بل كانت الكثيرات منهن يتداعين على ألوان إعلامية هابطة رديئة، والهمم مصروفة لحفظ كل سافل ورديء من شعر وغناء، بينما الصدور تكاد تكون خالية من آيات الذكر الحكيم، حتى آيات الكفاية في خاتمة البقرة، وآيات العصمة من فتنة المسيح الدجال من أوائل سورة الكهف لم يكن يعرفن عنها شيئاً، فضلاً عن حفظها أو فهمها أو تدبرها.

وأما من كانت على نور من ربها، وعلى صلة بكتابه العزيز،

فتجدها حين تريد الجلوس بين يدي كتاب الله تعالى لتتلو أو تحفظ منه شيئاً، تجدها تتوارى عن الأعين، لا بعداً عن السمعة والرياء، إنما بعداً عن التندر بها، وبالطريق الذي هديت إليه؛ إذ إن الاتصال بكتاب الله إشارة بأن هذه خطوة في طريق العودة إلى صراطه المستقيم، وقد كانت الندرة – إذ ذاك – في أهل الخير والمعينين عليه. والله المستعان.

وأما اليوم فهذه جموع من نساء المؤمنين يُفقن ويعدن إلى كتاب ربهن عوداً حميداً جميلاً صادقاً، متوجهاً بتاج العزة والثقة به وبخبره، كلٌ منهن ترجو وعده وتخاف وعيده، وتقف عند نهيه، وتستجيب لأمره – كل واحدة على قدرها وطاقتها.

وهاهي الأموال الزكية الطاهرة، والأيادي العاملة الصادقة، تشيد البناء، وترص اللبنات .. وتدير حلقات القرآن في كل مكان حتى بلغت مدارس تحفيظ القرآن المئات، يرتادها عشرات الألوف من النساء؛ فلله الحمد والمنة.

وهاهي حافلات دور القرآن تشق شوارع المدن لتعلن على الملأ أن الأمة عادت لربها .. ونهضت .. والتفتت إلى مصدر عزها ونورها، ومصدر مجدها وسؤددها، ولتعلن أن الأمة وإن طالت بها رقدة فإن اليقظة نهاية كل ضياع.

وهذه براعم الدور وهن يرتلن الآيات العزيزة مجودةً تجويداً يأخذ بالألباب. وهاهو القرآن حياً كاملاً .. ينبض في صدور فتيات الإسلام، وهن بعدُ لم يتخطين ما يسمى مرحلة مراهقة حتمية التجاوزات الطويلة

العريضة والتي يقال لا بد منها ولا بد من غض الطرف عنها، ريثما تنتهي ويعود صاحبها – متى ما شاء أن يعود إلى الصواب.

ولكبيرات السن وللأمهات بل وللجدات، عودة موفقة والتفافة حميمة على مائدة وحي السماء، والاستروح في ظلاله ورياضه .. وبعد أن كان الكثير منهن لا تُحسن قراءة أم الكتاب، ولا تدرك معنى ونفع ورد الصباح والمساء، وكل ما تحمله دعوات وتعويذات ورثتها عن الآباء والأجداد، ولا يخلو بعضها من مآخذ شرعية، ولكنها اليوم وعلى مقاعد الدور أصبحت ترتل الآيات .. وتحفظ منها، وتتدبرها .. والكثير الكثير منهن حفظن الزهراوين، وحفظن أذكار اليوم والليلة، بل ومنهن من حفظت الأربعين النووية فلله الحمد والمنة.

وبالجملة فإن هذا الكتاب الكريم شغل وقت فئات من النساء .. شغلهن بتلاوته وحفظه، وتدبر معانيه وتفهمها، وبالذهاب إلى دوره والإياب منها، وارتقى بهن عن كثير من سفاسف الأمور وتوافهها، وعلى عتبة الدور عقدن وأقمن روابط أخوية ودية إيمانية، نتج عنها صور وألوان من الطاعات، والقربات، ما كان من طريق إليها لولا هذه البيوت المضيئة – والحمد والفضل لله أولاً وآخراً.

ولا يسع المؤمن المحب لله وكتابه وهو يرى هذا كله، إلا أن يستبشر ويُبشر به، لا سيما ونحن في زمن يتسابق ويتسارع فيه أئمة الباطل، ودعاة الرذيلة إلى تغريب نساء الأمة وصدهن عن سبيل ربهن .. فاللهم لك الحمد ملء السموات وملء الأرض، وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد.

ثم الدعاء الصادق الحار لكل مساهم ومشارك في تأسيس هذه الصروح الدعوية النسائية، وفي متابعتها، ودعمها، وحمل همها، والوقوف مع أهلها، وكيف هي مشاعر أولئك الجُند لو رأوا أمهات الدور - كبيرات السن الصوّامات القوّامات - وهن يرفعن أكف الضراعة بين يدي الجواد الكريم - وفي ساعات فاضلة - يسألنه لكم التوفيق والثبات، وأن يبارك لكم وفيكم، ويحفظكم وأهليكم ويرفع درجتكم، ويغفر خطيئتكم، نظير ما قدمتم، وتقدمون من جهود لأهل الله وخاصته.

احتياجات ومطالب الدور:

بعد هذه الإضاءات التي فرضت نفسها ننتقل إلى الاتجاه الآخر وهو «احتياجات ومطالب الدور».

وكما أننا نسعى لتكميل وتحسين بيوتنا وتشييدها، بل وتزيينها ونستشير بذلك كثيراً، ونفرح بمن يمدنا برأي أو مشورة، فمن هذا المنطلق أرجو أن تُعامل هذه الدور.

وقبل البدء في ذكر المتطلبات أشير إلى نقاط:

أ. وإن كانت هذه رسالة عامة لكل من يهمه أمر القرآن ودوره إلا أنها تعني بالدرجة الأولى كل من وفقه الله وشرفه بالقيام عليها، من الدعاة وطلبة العلم.

ب. ما سيذكر من ملاحظات ومتطلبات لا يعني وجودها في كل دار.

ج. هناك مطالب لم يتطرق إليها مع أهميتها؛ ذلك أن الطرق كان للأمور التي يمكن تحصيلها وتكميلها.

د. هذه الأسطر لا تعدو أن تكون تطلعات ورؤى شخصية قابلة للأخذ والرد والنقاش، وإني لأرجو أن تثمر تجاوباً من قبل الأخوات الفاضلات منسوبات الدور ليدلين بإضافات أخرى أو تعقيب على ما سيذكر.

أُولى المتطلبات: المورد المالي:

المادة وكما يقال عصب الحياة، وعنصر بقائها وتجديدها وتطويرها، وكم هي الدعوات الباطلة، والمؤسسات التدميرية ما كان لها أن تقوم وتعيش وتؤثر في غيرها لولا وفرة المال وسيولته الداعمة، وإن كان الحق ممثلاً بمنهجه وأهله ومؤسساته لا يحتاج إلى كثير مال كالذي تحتاجه تلك المؤسسات، إلا أنه لن يكتب له التقدم والتسيد ما لم يول هذا الأمر حقه من الاهتمام والبحث والسعي في تحصيله وتنميته، ولفت النظر – دوماً – لضرورته في عملية الدعوة والإصلاح والتأثير والتمكين .. فكم هي المشاريع الإصلاحية والتربوية التي تتأخر، وتتعثر، وتضعف، بل وبعضها يموت مع ميلاده لفقد المدد المالي.

لذا فدور القرآن – وهي محضن ومركز دعوي وتربوي، يلتحق بها شرائح نسائية متباينة – عمراً وتعليقاً وثقافة وثراء والتزاماً – تحتاج إلى توفر المال أيما حاجة، ويفترض فيمن يهمه أمر نساء المؤمنين ودعوتهن، وتزكية نفوسهن، والسمو بها عما لا يليق بأهل العفاف

والنبل والإيمان، أن يشمروا عن سواعد الجد وينهضوا عملياً – لا نظرياً – برسم خطط مدروسة لتأمين هذا العنصر الحيوي الهام ولو – كمثال – جمع رأس مال ضخم ليستثمر وينمى من قبل أمناء أقوياء، يملكون قدراً من المهارة والدراية في هذه الصنعة .. حتى إذا قام المشروع واستوى على سوقه، يتولى من ثم الصرف على الدور وتغذيتها بالمواد اللازمة لحياتها وعطائها، وبهذا ستنتعش وتنشط وتتقدم في جوانب كثيرة، وقبل ذلك تحفظ لها ماء وجهها الذي أريق كثيراً .. كثيراً على خطابات الاستجداء والتسول التي ما برحت ومنذ قيامها – وكحال الكثير من المؤسسات الخيرية – لا تبني ولا تعطي إلا من جيب محسن أو مجامل.

وثمة وقفات بين يدي هذا المطلب:

أ- يقترح أن تكون هناك لجان مالية تابعة للدور – كأن تكون لجنة لكل عشر دور متجاورة – مهمتها تنمية الموارد المالية والإشراف على الصادر والوارد، ومتابعة احتياجات الدور عن قرب، ولتنشئ حالة من التوازن بين الإمكانيات والاحتياجات، وكذلك توكل إليها بعض المهام كشراء ما يحتاج إليه من جوائز الدراسة والمسابقات، وأيضاً توفير متطلبات المكتبة والمقصف .. وما شابه ذلك، ففي هذه الخطوة كسب كبير؛ منه:

- توحيد عملية الشراء وتوفير المواد واختيارها وتحديدها كماً وكيفاً في آن واحد، وهذا يحفظ للدور جهداً مالياً وآخر بشرياً.

- أيضاً من إيجابيات هذه الخطوة – وهو مهم – أن يوفر ويحفظ وقت وجهد مديرات الدور ومعلماتها، من أن يستنزف ويهدر في كثرة الخروج والتسوق وطول الوقوف والتردد على أبواب المكتبات، والتنقل من الأسواق الشعبية إلى المتاجر الصغيرة والبسطات الأرضية، هذه الخطوة ستحفظ وتوفر لهن الجهد والوقت ليصرفنه فيما يناسب طبيعتهن وقدراتهن، سواء في بيوت القرآن أو في بيوتهن الأسرية.

ب- الحد والتقليل من صرف الجوائز:

كان للجوائز والحوافز ضرورة لشد وجذب نفوس الصغار والكبار إلى حلقات القرآن؛ هذا يوم أن كانت الدور مستحدثة وطارئة في المجتمع .. أما وقد بلغت هذا العدد، وحوت وجذبت الأعداد الكبيرة والإقبال عليها في تزايد ملحوظ، فلا شك أن الحاجة إليها أقل من ذي قبل.

لذا لو أُعيد النظر في هذا الأمر الذي أثقل كواهل الدور، والذي – أيضاً – لا يساوي شيئاً في نظر بعض الدراسات؛ إما لتكرار ما تحوز عليه، وإما لبساطتها ورداءة صنعتها، وإما لغير ذلك.

وربما أن هناك أساسيات تفتقدها مكتبة الدار توفيرها أنفع وأجدى للدارسة من هذه الجوائز، بل مما يجب التنبيه عليه حول هذه النقطة وحتى لا تختلط الوسائل بالغايات عند جيل القرآن، لا بد من صياغة جديدة تُفعَّل فيها الأهداف والمقاصد – لا الوسائل والحوافز –

كما تقول النظرية التربوية الحديثة: «وضوح الأهداف والغايات أمام التلاميذ ومدى اهتمامهم بتحقيقها يشكل الدافع الأساس للتعلم». لذا يفترض أن نقف قليلاً ونراجع وسائلنا وإلى أي شيء بلغت، وماذا حققت؟ يفترض في هذه الفترة النشطة من حياة الدور، والتي يقابلها نشاط أكثر وحركة أسرع في الاتجاه الآخر – الانفتاح الثقافي – الفكري، الإعلامي اللامحدود واللامضبوط – تحفيز النفوس، وشدها، وجذبها إلى حلق العلم بأمر آخر غير طقم الصحون وطقم القدور وما شابه ذلك، وأن تربى الدارسة على حب الله وعلى حب كتابه العزيز، وليُزرع ويغرس في عقلها، وقلبها، وفكرها أن هذا الكتاب الذي يُجتمع ويتفرق عليه، إنما هو منهج الفلاح والنجاة من الفتن والأهواء، ومنهج للحياة الطيبة الرحبة، وأنها مُطالبة بإقامة حدوده لا حروفه فحسب، وأن التفاضل في تعظيمها والاستجابة لها، وأيضاً تنبه إلى السنن الإلهية حين تُعرض الأمة عنه وتجعل أمره وراء ظهرها، فلن يكون إلا الذل والهوان.

تعزز هذه المفاهيم والمحاذير لطالبة الدار بالوقوف مع الآيات وأسرارها وبدائعها، وما يظهر في تشريعها من حكم ولطائف، وما تحمله من كشف للشبهات والادعاءات التي تنسج وتصاغ لاغتيال فضيلة المرأة بل وعقيدتها معاً، وإذا نجحنا في توصيل هذه الرسالة إلى قلبها فهذا أقوى رابط يربطها بالدار وبالقرآن.

المطلب الثاني:

توفير العنصر البشري المتأهل الفعال والمال، وهذان العنصران –

كما هو معلوم – متلازمان لا ينفكان، بل هما للعمل والإنتاج كالجناحين للطائر.

وإن كانت بعض الدور لا تخلو من نخب فعالة تبذل وتعطي، على بصيرة من أمرها، إلا أن الحاجة أكبر، والأعداد الموجودة لا تفي ولا تكفي؛ لذلك ولتحقيق قدر من هذا المطلب يُقترح أمور منها:

أ- الاعتناء والاهتمام بالطالبات المتميزات – تديناً وخلقاً وأدوات القدرة على التلقي والمهارة – وحثهن على الاستمرار ومواصلة الطلب، ومساعدتهن في التغلب على ما قد يجدنه في طريقهن من معوقات أسرية وغير ذلك، ثم تنمية مهاراتهن وتطوير قدراتهن، ووضع البرامج العلمية والتثقيفية والتربوية لتهيئتهن تهيئة مستقبلية ليتأهلن للقيام بمهام إدارية وتعليمية في دور القرآن.

ب- إقامة مركز أو معهد تدريبي ترعاه مؤسسة تعليمية أو خيرية – شكلاً ومضموناً – يستقطب له المؤهلات من طالبات العلم، والمتخصصات في التربية والدعوة والاجتماع؛ ليقمن ويشرفن عليه ويعلمن فيه؛ والغاية منه هي مساعدة وتقوية الفئات الضعيفة التي تعمل في الهيئات الإدارية والتعليمية داخل الدور.

وحتى لا تتعطل الدراسة أو تتأخر يمكن أن تفرغ العاملات على طريقة الدفعات؛ كأن تُنتدب للدراسة من كل دار ثلاث معلمات وإدارية.

ولأجل تحقيق نتيجة جيدة فعالة من هذا المركز، ولضمان أن الدارسة أخذت قسطاً كافياً من المواد العلمية والتربوية، يفترض ألا تقل مدة كل دورة عن ستة أشهر، أو عام دراسي كامل تمنح بعدها شهادة تشهد لها بمستواها وعطائها وتعاملها وتجاوبها مع برامجه ودروسه، ثم يعدن إلى دورهن، لتلتحق دفعة أخرى في الدورة التالية .. ثم دفعة ثالثة .. ثم بعد ذلك هاهي دور القرآن وقد حظيت بقدوات حسنة، وبنخب وخامات طيبة فعالة صنعت لها صنعاً وستدفن – حينئذ – ذكريات الماضي .. من حالات النقص والتقصير وسوء التدبير والتخطيط الناتجة – ومظاهر الضعف في التأهيل والإعداد.

ج- دأبت كثير من الدور على تسطير وتنظيم خطابات للأغنياء والمحسنين لأجل الوقوف معها ودعمها مادياً، لكن هل قامت بالعمل نفسه وصاغت خطابات الدعوة والحث على الوقوف معها وقوفاً علمياً وتربوياً؟! أظن أن هذا لم يكن مع ضرورته وأهميته وإيجابيته؛ ذلك أن هناك طائفة من النساء الخيرات؛ الدور بحاجة إلى عطائهن، وحيث إن النفس بدون التذكير والتنبيه قد تفتر ولا تبادر من ذاتها، وربما ترى أن في عرضها شيئاً ما – كالتزكية والاكتساب – تراها لا تقدم من نفسها؛ لذا حري بالدور أن تبحث وتتقصى عنهن وتكاتبهن، بل وتكاتب أولياءهن وتحثهم على ذلك وتشكر لهم وقفتهم.

د- وحتى لا تفقد الدور بعض منسوباتها النشطات يجب أن تعنى بهن، وتنظر وتقدر أحوالهن الخاصة والعامة، ويفتح المجال لهن ليبدين ما يجدنه من أمور وملاحظات هي في صالح الدور ومنهجها – ويشجعن على ذلك.

كذلك تذلل لهن الطريق وتزال عقباته ما أمكن. أيضاً من العناية بهن مناصحتهن وتقويمهن عند التجاوزات البشرية التي لا يسلم منها أحد برفق ولين، بدلاً من إنهاء التعامل عند حدوث شيء منها.

المطلب الثالث:

إعداد منهج دراسي متميز لدارسات الدور، يشمل جميع المواد التي تحتاجها طالبة الدار من القرآن الكريم، والتفسير، والعقيدة، والفقه، والحديث، وجملة مختارة منتقاة من كتب السير والأخلاق والتربية والتوعية. ثم يقسم على مستويات الأعمار والتحصيل العلمي، وتلزم كل طالبة بدراسته وتفهمه، وتمنع أن تنتقل من مستوى إلى مستوى آخر قبل تجاوزها إياه ونجاحها فيه.

فكثيراً ما نرى الدارسة تقضي سنوات عديدة وحصيلتها دون المطلوب، وتراها اليوم تحفظ من أول القرآن وغداً من آخره وبعد غد نسيت أوله وآخره، وهاهي تحفظ من جديد وتعيد وهكذا.

كذلك تعاني بعض طالبات الدور من تكرار ونمطية وسلبية في

مجال الدروس العلمية، والتركيز على جانب دون الآخر، وتعبر إحدى الدارسات عن ذلك بقولها: «ردَّدنا أحكام النون الساكنة والتنوين دورات عديدة، حتى حفظناها كحفظنا لأسمائنا، وبالمقابل كثيراً ما نخطئ في التفريق بين واجبات الصلاة وسننها بل وأركانها، وما زلنا نلتمس من يبين لنا أبسط الإشكاليات الفقهية الخاصة بنا معشر الفتيات.

أيضاً صورة أخرى لعدم توازن العطاء العلمي حين نجد طالبة متميزة في حفظها لكتاب الله وإتقانها وإقامتها لحروفه بشكل جيد، بينما الفجوة بينها وبين حدوده وتعاليمه فجوة ظاهرة، وما ذاك إلا نتيجة تغليب جانب على آخر، وربما أن هذا الآخر هو أهم وأنجى وأنفع للطالبة.

المطلب الرابع:

إزالة العقبات التي تؤثر على عطاء بعض المعلمات والإداريات والتي قد تضعف من فاعليتهن، ومن أبرز ما يتفق عليها الكثير من الأخوات ما يلي:

- كثرة عدد الطالبات في الفصل، ومعه التفاوت في مستويات الحفظ والمراجعة؛ فكل يحفظ ويراجع حسب ما وصل إليه، وقد ينقسم الفصل إلى خمس مجموعات أو أكثر؛ وهذا

يشكل عبئاً على المعلمة من حيث المتابعة، والتعليم، كذلك تقل الفائدة من عملية التلقين، ويصعب معه تقويم وتقدير عطاء المعلمة، وأيضاً يصعب معه تقدير استجابة المتعلمة.

- المواصلات: هذه عقبة تذكرها كثير من العاملات، وربما حالت دون استمراريتها في عملها؛ فحين لا تجد المواصلات الخاصة تضطر إلى الالتحاق مع حافلة الدار .. وهنا تكمن المشكلة؛ فمواعيد حضور وانصراف الحافلات متعبة وغير مناسبة لكثير من الأخوات اللاتي لديهن التزامات بيتية، وربما التزامات أخرى كعمل صباحي وغيره؛ فالحافلة تجيء الساعة الثالثة قبل أذان العصر، وتعود بها السابعة بعد المغرب، وشتاء توافق أذان العشاء وما بعده، فهذه أربع ساعات تصرفها كل مساء خارج بيتها، وبعيدة عن أطفالها أو أسرتها ومهامها الخاصة، علماً أن وقت درسها داخل الحلقة ساعة ونصف، وإن طال فلا يزيد عن الساعتين.

وللتغلب على هذه المشكلة أو لتخفيفها، يُقترح أمور ثلاثة:

أولها: أن ينظر في أمر تعيين وقبول المعلمات؛ بحيث تكون الأولوية – في حال التكافؤ وتوافر الشروط – لمن هي أقرب موقعاً من الدار؛ ذلك أن هناك من المعلمات من تمر على عدد من الدور في ذهابها وإيابها من وإلى عملها، فلو نقلت إلى أيها أقرب لبيتها لكان خيراً لها. ولندع

بعض المجاملات وبعض الأهواء الشخصية جانباً؛ فتقديم المصلحة العامة أولى.

الأمر الثاني: أن نملك نظرة مستقبلية، حين نهتم بالطالبات المتميزات، واللاتي يسكنّ جوار الدار، وربما لا يحتجن – أصلاً – إلى مواصلات لقرب السكن، هؤلاء يفترض العناية بهن عناية خاصة وإعدادهن وتأهيلهن للقيام بالتعليم أو العمل الإداري في الدار ليشغلن أماكن الأخوات اللاتي يبعدن عن المقر.

ثالثاً: أن توفر حافلة صغيرة خاصة للعاملات – فقط – بحيث تنطلق بهن حال انتهاء الدوام، ومن لها أعمال أخرى لم تنته منها كالمناوبة وغيرها، فهذه يدبر أمرها، بحيث لا تعطل أو تؤخر جميع أخواتها الموظفات.

- سجل المتابعة: ما زال الكلام عن العقبات، هذا السجل ينبغي للمعلمة أن تكتب فيه بيانات دقيقة عن الطالبة وعن حفظها، ومراجعتها، وحضورها، وغيابها، وتقويم مستواها بشكل يومي، ثم تقوم في نهاية كل أسبوع برصد الدرجات – لجميع الدارسات – ثم ترصدها مرة أخرى في نهاية الشهر، ثم تقسمها على عدد الأسابيع، ثم .. وثم .. إلى آخر متطلبات هذا السجل، بمعنى أنها تعبئ كل يوم عشرة حقول لكل طالبة كما هو في النموذج المعدّ لذلك:

ولو وقفنا وقفة حسابية زمنية لظهر ما يلي:

إذا كان عدد الدارسات «٢٥» فالنتيجة : ٢٥ × ١٠ = ٢٥٠ حقلاً تسجل فيها المعلمة يومياً، مع التسميع لكل واحدة منهن مقطعين من القرآن – حفظاً ومراجعة – هنا ستستهلك كل دراسة ما لا يقل عن «٧» دقائق من زمن الحلقة. والسؤال: هل الوقت سيغطي ذلك؟

ننظر: ٢٥ × ٧ = ١٧٥ دقيقة!! ووقت الحلقة إن طال فلا يتجاوز «١٢٠» دقيقة، وقليلاً ما يكون ذلك، مع أن هناك مواد أخرى تحتاج إلى وقت: التجويد، التلقين، الفوائد .. فماذا تفعل المعلمة للتغلب على ذلك؟

ستضطر إلى الاستعانة ببعض الطالبات للتسميع فيها بينهن، وهذا يخلق أزمة أخرى: كيف للمعلمة تدوين درجة الطالبة التي لم تسمع قراءتها؟ وهل تعتمد على تقدير الطالبات بعضهن لبعض؟ ومعلوم أن درجة التقدير تختلف من شخص لآخر، لا محالة ستلجأ لهذه الوسيلة، وستلجأ إلى تدوين بيانات الطالبات على ورقة خارجية تكتب فيها بصورة سريعة، وعند عودتها إلى بيتها، فهناك دوام آخر بين يدي السجل تنقل إليه ما كتبت في الورقة من درجات وترقيم آيات و .. و .. لترصها في حقوله، علماً أن هناك حقولاً أخرى لم تظهر في النموذج، وقد رصدت إحدى المعلمات الساعات التي تقضيها مع السجل خارج الحلقة مع رصد الدرجات وتقسيمها فإذا بها «٢٥» ساعة في الشهر!!

وهنا تساؤل: ألا يظن أنه لو صرفت المعلمة هذا الوقت، في تطوير قدراتها، وتوسيع مداركها من خلال القراءة والاطلاع والتفكير، وكذلك التزود من الباقيات الصالحات، القولية والفعلية أن في هذا زكاة لنفسها، ورفعة ورقة في خلقها، وإبداعاً في عطائها وهذا الذي تحتاج إليه، وهذا الذي ينعكس على طالباتنا، فثمة رسائل شفافة بين الأرواح تتأثر وتؤثر .. وتأثيرها أبلغ من رسائل اللسان وإن علا وإن أفصح!

لذا نتمنى لو أعيد النظر في هذا السجل وكيفيته، وتحويله إلى صورة أبسط وأسهل يؤدي الغرض دون تكلف ودون مشقة.

- الدار وكأي مبنى عام يحتاج إلى متابعة جيدة مستمرة .. تجديد وتنجيد أثاث .. وصيانة .. وسباكة .. واستدعاء شركة نظافة وأخرى لمكافحة الحشرات وما شابه ذلك، هذا أمر حقيقة يصعب على النساء القيام به وتوفيره بالشكل المفترض أن يكون عليه، وأصعب منه أن تظهر صورة للدار تدل على الإهمال والتقصير واللامبالاة بمشاعر واحتياجات من يردنها – دارسات، ومدرسات، وزائرات – وقد تضطر الإدارة إلى سؤال الآخرين ليعينوها على تحقيق بعضه، والبعض الآخر يبقى في وجهها، تحمل همه ولا تملك له حلاً.

وعندما يكون المبنى مستعاراً من مدرسة رسمية صباحية – وهذا

هو الغالب – فستكون هناك إشكالية أكبر؛ فالمسؤولية تأكيداً على الإدارة الصباحية، لكن يبقى جزء من المحافظة والمساعدة يفترض أن تقوم به الإدارة المسائية، وربما يحدث – بل وحدث – قيل وقال بين الإدارتين.

- هذه العقبة وإن كان قد تقدم الحديث عنها في بداية الموضوع إلا أنه ينبغي ذكرها في سياق سرد العقبات، تلك هي مشتريات الدار ومتطلبات المصحف والمكتبة، وكل ما يدعو إلى الخروج للأسواق والأماكن العامة، فإن هذا يسبب حرجاً لكثير من موظفات الدور ويتعرضن بسببه إلى كثير سؤال ومؤاخذة من أسرهن، وقد تجدها بعض الأسر ذريعة لمنع بناتها من البقاء في الدور.
- متابعة الحافلات ورسم خط سيرها، والتوفيق بينها وبين ركابها، وحصر الأعداد لكل حافلة وما شابه ذلك، هذه لا تجيدها كثير من النساء، وينتج عنها تقسيم عشوائي لخطة السير، ومن ثم تحدث صور فوضوية في الحضور والانصراف مما يزعج السائقين أو أولياء الأمور؛ ولا عجب فحين يكون التخطيط من رأس لا يجيد معالم الطرق والأحياء وشوارعها ولا يستوعبها جيداً – وهذا حال النساء – فالنتيجة كما تقدم.

وقد تبدو هذه العقبة تافهة عند البعض، لكن لو رأى هؤلاء

المعمعة التي تعيشها الإدارة وهي تقضي الأسبوع الأول والثاني وأحياناً الأسبوع الثالث، في تمرير هذه العقبة لاقتنع: فتارة هي في جدل مع أولياء الأمور، وأخرى مع السائقين، وحيناً تجدها قابعة في أقصى الحافلة تحاول ضبط العدد وتنظيم السير .. الخ. وتتكرر هذه المعمعة مع كل دفعة تسجيل جديدة، وقبول التسجيل – في كثير من الدور – مفتوح على مصراعيه إلى منتصف الدورة وأحياناً أكثر.

وفي حال عدم توفر النقل مع بدء الدورة، فهذه مشكلة أخرى: مشكلة البحث عنه وتوفيره، فتراها تنتقل وعبر الهاتف من شركة إلى شركة، ومن مدرسة أهلية إلى أخرى لتستأجر عدداً من الحافلات وهلم جرا.

هذه العقبات الثلاث الأخيرة إن عُلقت على رقبة الإدارة ألا يكون هذا تحميلاً للنفس ما لا تطيق، ولا تحسن أيضاً؟!

ثم كيف تتفرغ الإدارة لمهامها الأساسية: متابعة خطة التعليم وسير الحلق، ومشاكل الدارسات والمعلمات، واستقبال المستجدات والتقصي عن أحوال المنسحبات والمنقطعات، وكذلك تنظيم جدول الأنشطة والمسابقات، والاتصال بالداعيات والتنسيق معهن و .. إلى آخر المهام، وهذا ما حدا ببعض الطيبات إلى ترك العمل الإداري، لعدم قدرتها على التوفيق بين تلك المسؤوليات أو – لعلمها بالحال – لم توافق ابتداءً عليه.

ختاماً:

فثمة أمور أخرى تحتاج إلى وقفات ومراجعة من الصعب تفصيلها، وأمور تحتاج إلى تطوير وتحسين وتفعيل كمكتبة الدار، والدرس الأسبوعي، والعلاقات الأخوية، والعلاقات بأسر الطالبات، والأنشطة الثقافية، والمقصف .. والسوق .. والطبق الخيري، والحفل الختامي؛ ولا شك أن توفر الركائز الأساسية التي ذكرت – العنصر المادي، والطاقات البشرية المؤهلة، والمنهج الدراسي الموحد، مع إزالة العقبات المبينة – سيحقق ويفعل بعضاً مما نريد وربما أكثره؛ فالمسلم المؤمن إذا سخَّر عقله وجهده وماله ووقته في سبيل دعوته فالله معينه ومسدده بإذنه جل جلاله.



أثر حفظ القرآن في تقويم اللسان

كشفت دراسة بعنوان: أثر تحفيظ جزء عم في تقويم لسان طفل العام السادس والتي أجريت على عينة أطفال في السادسة من عمرهم قبل بدئهم تعلم التلاوة حتى تلقوا جزء عم عن محفظ جيد وقد كشفت الدراسة إلى أي مدى تأثرت ألسنة هؤلاء الأطفال بلغة القرآن الكريم، بداية بتحقيق مخارج الأصوات، ومروراً بلطف الانتقال من موضع صوتي إلى آخر حتى تلاوة الآيات البينات.

وقد استغرقت الدراسة أربعة أشهر، سمع خلالها الباحث الأطفال وسألهم وسجل لهم مادة صوتية قام بتحليلها. كما كشفت هذه الدراسة أن هؤلاء الأطفال الذين أتموا حفظ جزء عم يتميزون بعدة ميزات لغوية عن أقرانهم الذين لم يحفظوا شيئاً من القرآن الكريم حتى سن السادسة ومن بين هذه المميزات:

١- استطاع هؤلاء الأطفال تحصيل كثير من الألفاظ والتعبيرات؛ مما أدى إلى تنمية مخزونهم اللغوي.

٢- استخدم هؤلاء الأطفال كثيراً من هذه الألفاظ في مواضعها الصحيحة تعبيراً عما بخاطرهم من أفكار. ومن الفوائد التي لمسها الباحث أيضاً أنهم تمرسوا على ترقيق لام لفظ الجلالة بعد الكسرة في نحو بسم الله. وتفخيمها في غير ذلك مثل نصر الله.

٣- وفي تحقيق مخارج الأصوات يبذل هؤلاء الأطفال جهداً كبيراً في تقليد شيخهم محاكين قراءته، وقد جاءت أصواتهم صحيحة المخرج باستثناء العيوب النطقية الملازمة لبعضهم، فقد كان أحدهم ينطق الراء لاماً، والآخر ينطق الشين سيناً، وكذلك شق عليهم جميعاً تحقيق مخارج الأصوات الأسنانية (الثاء والذال والظاء)، كما لم يجيدوا نطق: الجيم والخاء والضاد والكاف، ويخلطون بين مخرجي القاف والكاف.

ويوضح د. يحيى الببلاوي حسن الببلاوي مدرس علم اللغة بكلية البنات بجامعة عين شمس في بحثه أن منشأ الصعوبة في نطق هذه الأصوات راجع إلى الفرق بين نطقها الفصيح في القرآن الكريم ونطقها في العامية؛ لأن العادات النطقية في اللهجات العربية المحلية تختلف عنها في اللغة الفصيحة، وهناك سبب آخر يتلخص في عدم تمرسهم بمقدار كاف على النطق الفصيح.



حفظ القرآن سبب للتفوق

قال ﷺ «**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**» (رواه البخاري). وقال: «**إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب**» (رواه الترمذي).

والقرآن الكريم لا يدخل في شيء فاسد إلا أصلحه ولا في شيء من أمر الدنيا والدين إلا حلّت عليه بركته، وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [1].

«والبركة هي النماء والزيادة والسعادة، والتبريك الدعاء بها» القاموس المحيط للفيروزبادي.

وقد لمس أثر القرآن وبركته في الحياة كل من سعى لحفظ وتعلم كتاب الله فذاق حلاوة الإيمان بعد قسوة قلبه وذاق الطمأنينة والسكينة بعد القلق والتوتر وملئ قلبه غنى ورضى، ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [2]، بل حتى في الأمور الحياتية نجد كل من تعلق قلبه بالقرآن وأخذ به نجح في عمله إن كان عاملاً، وتفوق في دراسته إن كان دارساً، وتيسر له ما تعسر من أمور حياته كلها وقد لمست ذلك ولاحظته على طلابها وزارة المعارف «سابقاً» ففضلت التأكد بدراسة أجرتها الأمانة العامة للتوعية الإسلامية بالوزارة قارنت فيها بين

(١) سورة ص، الآية: ٢٩.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٤.

مستوى خريجي التعليم العام وخريجي مدارس تحفيظ القرآن الكريم لجميع الصفوف الدراسية وقد لاحظت الفرق الهائل رغم أن كليهما ينتسب إليها فعرفت أنه القرآن وبركة القرآن، وقد قال ﷺ: «**تعلَّموا القرآن فإن أخذه بركة وتركه حسرة ولا تستطيعه البطلة**». وإليكم بعض الآراء.

قالت أم فيصل: الذي يراني الآن وأنا معلِّمة للقرآن الكريم وأحكام التجويد وعلى مستوى عال مكنني من تدريس معلمات القرآن يظن أني ذات تفوق ونبوغ ولم يعجب مني إلا من كان يعرفني من أهل وأقارب، فلم أكن مطلقاً من المتفوقات في دراستي النظامية حتى إن دراستي الجامعية استغرقت ثماني سنوات حتى حصلت على شهادة البكالوريوس، أما مادة القرآن التي كنت آخذها في الجامعة فرسبت فيها ثلاث مرات متتاليات حتى نجحت أخيراً بتقدير «جيد».

ولقد عرفت فضل القرآن وعظيم أثره وعزمت على دراسته وحين أعلنت مؤسسة إعمار المساجد عن دورة لتعليم القرآن وتأهيل معلمات للقرآن تقدمت وكلي عزيمة وهمة لاختبار القبول وبعد الاختيار تم رفضي لأن مستواي كان ضعيفاً جداً فأنا لا أحسن قراءة مقال بشكل جيد فضلاً عن قراءة كتاب الله.

وبعد أن رُفضت حزنت كثيراً وكانت لدي همة عالية وإصرار على التفوق وأن القرآن سهل ميسر لكل من طلبه وأنه سيكون سبباً لصلاح اعوجاج لساني وضعفي فرجوت المعلمة أن تقبلني وألححت عليها

كثيراً وقطعت لها عهوداً كثيرة بالمثابرة وطلبت منها أن تعطيني فرصة وتجريني حتى شاء الله ويسر لي القبول فانطلقت أتعلم كتاب الله بكل إصرار حتى أنهيت دورتي ونجحت بتفوق عجيب وبمستوى عال يؤهلني لا لتدريس الطالبات ولكن لتأهيل المعلمات بفضل الله تعالى.

وتحدثنا المعلمة عائشة من إريتريا وهي معلمة قرآن في إحدى دور الرياض عن قصة طالبتين شقيقتين درستا عندها لسنوات طويلة، وكانتا متفوقتين جداً في دراستهما النظامية وفي حفظ القرآن.

وتقول هذه المعلمة: حينما وصلتا إلى المرحلة الثانوية جاءتا إلي وأخبرتاني بأنهما ستتركان حفظ القرآن لتتفرغا لدراسة الثانوية. وقالتا: إن أمنا ترى أن الثانوية صعبة ومرحلة مهمة ولا بد من الحصول على مجموع كبير يؤهلنا لدخول الجامعة، فأمرتنا بترك الدار والتفرغ الكلي للدراسة. وقد وضحت لهما ولأمهما أن القرآن سيكون سبباً لتفوقهما لا العكس، ولكن الأم أصرت على موقفها وخرجتا من الدار، وبعد أشهر جاءتني الأم تشتكي حال بنتيها وأن مستواهما الدراسي تدنى وأن المعلمات في المدرسة يشتكين من ضعفهما الدراسي ومن سوء خلقهما أيضاً نظراً لالتفافهما على مجموعة سيئة من الصديقات.

أصبحتا تعانيان من فراغ وتشعران بطول الوقت وأن أمامهما فرصة للمذاكرة وبالتالي ضياع الوقت دون الاستفادة منه، فذكرتها كلامي

السابق وقلت لها إن ما حصل عقوبة لكم لرفض القرآن واعتقاد ما اعتقدت فيه.

وإنها موعظة من الله لك فاعتبري بها وتذكري أن القرآن لن يدخل في شيء إلا أصلحه. واقتنعت وعلى عجل أحضرت بنتيها من الغد وسجلتهما عندنا في الدار مرة أخرى وعادتا كأحسن ما كانتا من قبل وتخرجتا بفضل الله من الثانوية بكل تفوق مع ما في جوفهما من القرآن العظيم وبركته.

وهذه أم نايف تقول: لم يلتحق أبنائي بحلقات تحفيظ القرآن الكريم إلا في الصف الرابع وبعد أن رغبت في إلحاقهم بحلقات المسجد المجاور فاتحت والدهم في هذا الموضوع فرفض خوفاً على مستواهم الدراسي من الضعف، وحاولت أن أذكره بفضل القرآن وتنظيم الوقت وغير ذلك من الأمور، وقلت له سنجرب ولنا الخيار بعد ذلك فيسر الله أمر موافقته فوافق والتحق أبنائي بحلقات المسجد وبدؤوا بحفظ كتاب الله ويسر الله لهم الجمع بين الدراسة وحفظ القرآن وتفوق ابني الأكبر في حفظ القرآن، حتى احتل المركز الأول فيه. ولم تتأثر دراستهم به مطلقاً، بل بفضل الله لم يقل مستواهم الدراسي عن «الممتاز»، حتى إن ابني الذي يدرس في المرحلة المتوسطة نظراً لتفوقه رشح من قبل مدرسيه في المدرسة للالتحاق بمركز رعاية الموهوبين واختير أكثر من مرة ليمثل الطلاب في قراءة كلمة عنهم لاستقامة مخارج الحروف في فمه وبلاغة منطقه الذي أكسبه إياه القرآن.

وهذه عابدة عبدالبر الميان بالصف الثالث متوسط من باكستان وهي تحفظ القرآن الكريم كاملاً وتتقن نطقه وقراءته بكل جودة وقوة وقد توّجت كإحدى أبرز الحافظات في حفل تكريم حافظات كتاب الله للعام ١٤٢٣هـ.

وتخبرنا عن تجربتها في حفظ القرآن، إذ حرص والدها منذ كانت صغيرة على أن يعلمها القرآن بنفسه، إذ كان معلماً للقرآن في أحد المساجد، ورغم كونها ليست عربية إلا أنها استطاعت أن تحفظ القرآن وتتفوق فيه حتى كرمت في حفل عام ١٤٢٣هـ.

وتقول إنني وجدت بركة القرآن في حياتي كلها من لذة وطمأنينة وانشراح صدر وتفوق على زميلاتي في المدرسة رغم أنهن يتكلمن العربية ولكن ليس للقرآن في حياتهن نصيب.

وقد سألنا المعلمة جميلة عياش (٢٣) سنة، معلمة بدار حي الفلاح لتحفيظ القرآن الكريم عن خوف الآباء من أن يؤثر القرآن على تفوق أبنائهم ويؤدي إلى ضعف دراستهم فقالت: «بالعكس القرآن سبب للتفوق وهذا من إعجاز القرآن العظيم وبركته، وهذا شيء ملاحظ وقد لاحظته في نفسي وأنا طالبة ولاحظته وأنا معلمة مع طالباتي، فقد تدخل الطالبة عندنا وهي ضعيفة وبعد الاهتمام بها ورعايتها والانكباب على كتاب الله تتفوق في دراستها الصباحية وفي حفظ القرآن أيضاً. ولكن التي تعرض عن القرآن ليس لذلك السبب وإنما لضعف الهمة وطول الأمل والغفلة عن أجر حفظ القرآن.

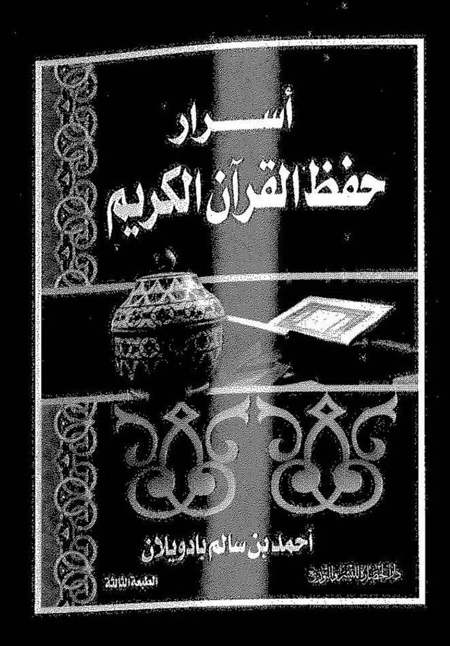
وقد يكون للوالدين دور في ذلك؛ فتقول الأم لابنتها مثل هذه الأسباب وتمنع ابنتها ولا تشجعها فعلى الأم أن تذكر عظم فضل القرآن العظيم وأنه لن يدخل في حياتهم إلا باركها ووفقها ويكفيها أن يلبسها ولدها يوم القيامة تاجاً من نور، اللؤلؤة فيه خير من الدنيا وما فيها»[١].

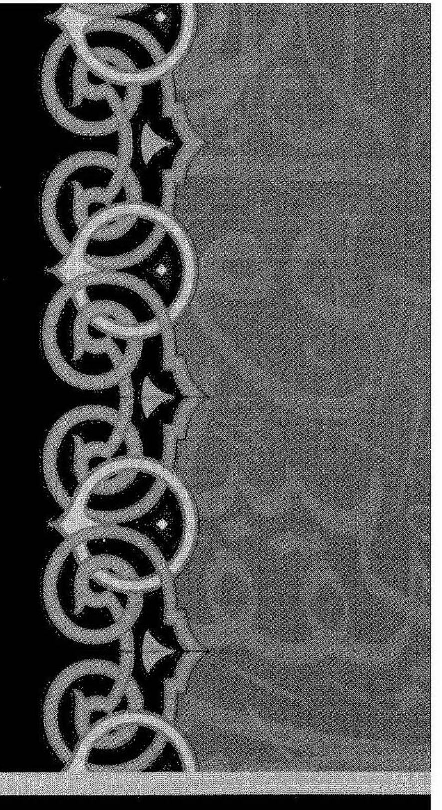
❁❁❁❁

(١) أعد الدراسة: حمد عبدالعزيز اليوسف، الأمانة العامة للتوعية الإسلامية، وزارة المعارف سابقاً.

الفهرس







للتوصيل المجاني

ص . ب: ١٠٢٨٢٢ الرياض ١١٦٨٥
ت: ٢٤٩٦٥٥٥ - ٢٧٨٧٣٣٣
جوال: ٠٥٠٧٤١٦٥٩١ - فاكس: ٢٤٨٣٠٠٤
المستودع: ٢٤١٦١٣٩
بريد إلكتروني
daralhadarah@hotmail.com





ردمك: ٥-١٦٨-٥١-٩٩٦٠

